TJFPS

IRAQI Academic Scientific Journals

العراقية المجلات الاكاديمية العلمية

Contents lists available at :
http://tjfps.tu.edu.iq/index.php/poltic

Tikrit Journal For Political Science

Islamic fundamentalism
(Read on the paths of formation and dimensioning the future)

Asst.Pof.Dr. Ali Mohammad Alwan*
Nahrain University- College of Political Science

Asst.Pof.Dr. Faten Mohammad Razzaq
Mustansiriya University- College of Political Science

A r t i c l e i n f o.

Article history:
- Received 10 May. 2020
- Accepted 6 July. 2020
- Available online 14 July. 2020

Keywords:
- Fundamentalism
- Salafism
- Extremism
- Terrorism
- Political Thought

Abstract: Islamic fundamentalism is no longer a phenomenon that only Islamic societies knew or belongs to a specific society, but it exceeded the local and international dimensions, and despite the concept's modernity, the emergence of its mechanisms and effects is considered a contemporary intellectual phenomenon that has its internal or international causes or dimensions (political, religious, social, psychological). It was coupled with many radical and extremist concepts after its principles and intellectual sources were adopted from these concepts, despite the fact that some fundamentalist movements differed from each other in terms of goals, generations, discourse and communications.

The confusion between fundamentalism and terrorism requires careful distinction between them and also requires and requires multidimensional treatments (intellectually, religiously, politically .....) and by rebuilding religious institutions so that they can carry out their functions or address the critically enlightened processes of transforming concepts and restoring reason and guidance To the administration of public affairs

* **Corresponding Author:** Ali Mohammad Alwan**, E-Mail:** ali_muhammed38@yahoo.com **,Tel: , Affiliation**: Nahrain University- College of Political Science

الاصولية الاسلامية

(قراءة في مسارات التكوين وابعاد المستقبل)

أ.م.د. علي محمد علوان

جامعة النهرين ـ كلية العلوم السياسية

أ.م.د . فاتن محمد رزاق

الجامعة المستنصرية ـ كلية العلوم السياسية

معلومات البحث :

تواريخ البحث:

- الاستلام : 10/ ابار /2020
- القبول : 6/ تموز /2020
- النشر المباشر : 14/تموز /2020

الكلمات المفتاحية :

- الأصولية
- السلفية
- التطرف
- الإرهاب
- الفكر السياسي

الخلاصة : لم تعد الأصولية الإسلامية تشمل المجتمعات الإسلامية فقط او تخص مجتمعاً معيناً بل تجاوزت الابعاد المحلية والدولية ، وبالرغم من حداثة المفهوم الا ان بروز ألياتها وأثارها تعد من الظواهر الفكرية المعاصرة التي لها اسبابها او أبعادها الداخلية والدولية و (السياسية ، الدينية ، الاجتماعية ، النفسية ..) . فقد اقترنت بالكثير من المفاهيم المتشددة والمتطرفة بعد ان اعتمدت مبادئها ومصادرها الفكرية من هذه المفاهيم على الرغم من اختلاف بعض الحركات الاصولية عن بعضها البعض من ناحية الأهداف والأجيال والخطاب والاتصالات.....

ان الخلط ما بين الأصولية والإرهاب يتطلب التمييز الدقيق لهما ،وكذلك يستلزم ويتطلب معالجات متعددة الابعاد (فكرياً ، دينياً ، سياسياً .....) ومن خلال اعادة بناء المؤسسات الدينية لكي تستطيع القيام بوظائفها او التصدي النقدي المستنير لعمليات تحويل المفاهيم واستعادة العقل والرشاد الى ادارة الشأن العام.

المقدمة :

لم تزل الظاهرة الدينية تثير قدراً كبيراً من الشك والجدل منذ ان رافقت الانسان عبر مسيرته التاريخية الطويلة ومنذ ان امنت للإنسان قدراً من الامان وشعور بالطمأنينة ، كما كانت هي الملاذ الذي يلوذ به الانسان لتفسير الكثير من الحوادث التي تحدث في الطبيعة بالشكل الذي افترض لها قدر من القداسة والرهبة ، لتمسي ظاهرة اساسية في حياة الانسان والمجتمعات منذ بدايتها الاولى ولم يجانب ذلك الا قدراً قليلاً من المجتمعات التي لم تعرف الظاهرة الدينية او تسعى الى استكشاف ابعادها .

وبمرور الوقت اكتسبت هذه الظاهرة ابعاداً عديدة تجاوزت حدود الفرد الى ابعاد المجتمع سيما حينما ارتبطت بخطاب الهي، ورؤية كونية ، وتصور متكامل ،وبقدر المهام التي امنتها هذه الظاهرة بقدر ما كانت الاداة التي استخدمت من قبل الحكام لإخضاع المجتمع وتقييده لاسيما عندما ارتبطت برباط متين مع السلطة لتبدو احدى

ابعاد وجودها واحدى منابع شرعيتها ، وعلى هذا جبلت الشعوب القديمة على تقديم الطاعة واداء الولاء والاذعان نتيجة لذلك ، وبمرور الوقت عرفت الظاهرة انحرافا" خطيرا" عندما مالت عن ادوارها في بناء الانسان وتعمير البنيان والتأسيس لمجتمع القيم والتصورات الخيرة ، حينما استحالت اداة رهب وقتل وتدمير، وهذا النمط وان تجسد تاريخياً" في تيارات عدة بيد انه في العقود الاخيرة امسى ظاهرة اساسية وفي صورة نمط حركي تأريخي هو الاشد كلفة،فعلاوة على ارتباطه بالدين وقيمه الاساسية وعبر صيغة نمذجة فكرية تتوافق مع الاهداف التي يسعى لتحقيقها، فان هذا النمط اتسم بتوظيف كل سبل التأثير والسيطرة مجندة في ذلك كل ادوات ووسائل الترهيب في صيغه تتجاوز ابعاد الصراع بكل نماذجه وصوره ، منذ ان عرف مسار النظام الدولي ومنذ ان وضعت الحرب العالمية الثانية اوزارها وابتداء الجهود لبناء نظام يسوده السلام والامان والطمأنينة ولكن الآمال لا تمنع الصراعات . وعلى هذا اعترت مسيرة النظام صراعات وصدامات ، ويبقى التطور الاشد تأثيرا" بظهور نمط جديد من الصراع ،فبعد ان عرف العالم صراع الايديولوجيات والاقطاب الفكرية وبعد ان استنزف هذا الصراع اهدافه بتهاوي احد اقطاب الصراع وسقوطه عام1991 ، بدت مسيرة التاريخ تميل نحو شكل جديد من الصراع تحركه ابعاد الحضارة وتغذيه انماط الثقافة وعقد التاريخ وبلبوس الدين ، في منحى سلبي يمثل اعلى درجات التعصب واقصى مديات التطرف وبمنحى تقوده لعبة صفرية لا تنتهي الا بهلاك الطرف الاخر . من هنا بدا ظهور ما يسمى بالأصولية الاسلامية كأحد ابعاد هذا الصراع وابرز مرتكزاته .ان محاولة استقراء هذه الظاهرة وابعادها ينطلق من طبيعة التأثير الذي تمارسه اليوم حتى غدت الظاهرة الاساسية في عالم اليوم والتي دفعت الى اتخاذ سياسات وتبني

استراتيجيات وتشكيل تحالفات وفي اطار محاربة التطرف او مكافحة التعصب ومادامت تنحى في اعمالها من اطار نفسي فكان ذلك دافعا" نحو الانطباق بينها وبين والارهاب، وهو تقارب لا يخلو من تكييف مصلحي ودرجة عالية من الانحياز في التفسير والفهم . من هنا جاءت الضرورة لبيان هذه الظاهرة واستكشاف ابعادها وابراز تطورها التاريخي عندما تجاوزت منحى التأسيس الى اجيال تالية يجمعها الفكر ويخالف فيما بينها ابعاد سواء بالانتقال من قتال الداخل الى قتال الخارج ،وفي درجه التطرف والتشدد التي نحت لدى اخر اجياله الى ابعاد الارهاب القصوى وفي طابع يعمق البعد النفسي ويكون منطلقه الاساس .

الاشكالية : تتدرج الاشكالية بماهية الاصولية؟ وكيق تتدرج في دائرة الاخطارالقائمة في يومنا هذا؟ وهل يمكن معالجتهاوالقضاء عليها من خلال آليات التعاون الدولي؟

الفرضية : تعكس الاصولية الاسلامية خطرا" وجوديا" بحكم الاخطار التي تمثلها والتداعيات التي تحملها والتي بمقدورها رسم ملامح جديدة لعالم تسوده القيم الظلامية ، فضلا عن قدرتها على توطين قيم جديدة وتجاوز قيم اخرى كانت احدى البديهيات في السياسية الدولية كما ان امكانات المواجهة لا تتحدد بأبعاد الصدام العسكري بقدر ما تميل الى عملية التأهيل الفكري للمجتمعات وباعتبار ان تخوم الفكر لا يمكن مجابهاتها الا بحدود اخرى تعكس قيم ومفاهيم جديدة.

منهجية البحث : تبقى حدود الموضوع دافعه باتجاه مناهج عديدة بدلالة اتساع الابعاد الفكرية والمحطات العديدة التي عرفها الموضوع .وعلى هذا فقد فرض ذلك المنهج التأريخي كإطار قاعدي للموضوع مع الاستناد للمنهدج النظمي كوسيلة بيان لأطر الموضوع المتعددة والحفر في ابعاده، وقد حاولنا الاقتراب من الاستشراف فتبعنا المنهج الاستشرافي كإطار لازم في هكذا بيان .

هيكلية الدراسة : سنتناول في المبحث الاول مفهوم الاصولية واسباب ظهورها ، بينما سنتناول في المبحث الثاني المنابع الفكرية للأصولية واجيالها مع مقارنة بين نموذج داعش والقاعدة ، بينما سيخصص المبحث الثالث لدراسة مستقبل الأصولية .

المبحث الأول : الاصولية الاسلامية واسباب الظهور

أ_الاصولية الاسلامية: مقدمة مفاهيمية

اثار موضوع الاصولية الاسلامية قدراً كبيراً من الاهتمام بعدما اصبح حديث الساعة والقضية الاساسية للعالم ولقد تم التعامل مع الموضوع بالاتي :

1- تعدد الطروحات والتصورات التي تناولت هذا الموضوع مع اخضاع هذا التناول لقدر كبير من الذاتية والانحياز ،باعتبار تناول وسائل الاعلام العالمية له كلاً وفق تصوراته وطروحاته الايديولوجية والسياسية، الامر الذي ادى الى خلق مفاهيم متعددة للأصولية تصل في بعض الاحيان الى درجة التشابك والخلط بين الاصوليات المعاصرة .

2- التلازم العميق بين المفهوم والارهاب بدرجة جعلت الجميع ينظر الى كلايهما كمدلول لمفهوم واحد وتجاوز فكرة الاصولية كنمط او مرحلة تاريخية عرفتها كل الاديان والمعتقدات .

3- الربط العميق بين الاسلام والمفهوم واعتبار المفهوم هو احد نتاجات المنظومة الفكرية الاسلامية . فالإسلام بنظر العديد من الباحثين الغربيين والمنظومة الدينية المسيحية كثيرا ما اعتبر دينا" ارهابيا" وانه ما انتشر الا بالسيف [1].

4- تجاوز الحقائق المرتبطة بالمفهوم باعتباره مفهوماً عرفه الواقع الغربي ابتداءً ،والتمازج العميق في الطروحات الاصولية ككل وهو كمفهوم قد ظهر في بداية القرن العشرين ويعد ترجمة حرفية للمصطلح الانكليزي fundamentalism او الفرنسي mtergrism يشير الى ((اولئك الذين يناضلون بإخلاص من اجل الاصول)) [2].

وعلى هذا فقد ولد المفهوم من اطر الديانة المسيحية وبدلالهةاحدى تياراتها. والظاهر ان بدايات الاصولية اقدم من ذلك بكثير في الواقع المسيحي[3]، بل انه يعود لنهايات القرن التاسع عشر عندما تجسد في اطار

((حركة فكرية بروتستانتية، ظهرت في الغرب في القرن التاسع عشر الميلادي، بعد مؤتمر نياجرا عام 1895))[4]

.

والاصولية المسيحية كتيار ديني ينطلق من دائرة من المفاهيم الخاصة تبتدأ بألوهية المسيح وعصمة الكتاب المقدس من الخطأ، ووجوب الاخذ به حرفياً او معاداة الدراسات النقدية للإنجيل والكتاب المقدس، وقيام المسيح

---

[1] – محمود حمدي زقزوق ، عفوا قداسة الحبر الاعظم ، مجلة الاهرام المصرية ، الاثنين 17-9-2006 ، https://elaph.com/Web/NewsPapers/2006/9/177584.htm

[2] – مراد وهبة ،الاصولية والعلمانية ،القاهرة ، دار الثقافة دت ،ص ص 22-23

[3] – مانع الجهني ،الموسوعة الميسرة في الاديان والمذاهب والاحزاب المعاصرة ،الرياض ،دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع ،ص 96 .

[4]– عماد علي عبد السميع حسين ،الاصولية الاسلامية والاصوليات الدينية الاخرى: دراسة دينية مقارنه ، بيروت لبنان، دار الكتب العلمية ، ، ،ص ص 177-192.

جسدياً وحكمه العالم الف عام سعيدة، وترفض الفصل بين الدين والدولة كما انها ترى ان استيلاء اليهود على فلسطين والقدس شرط للعودة الثانية للمسيح[5].

بيد ان ما اعطى هذه الطروحات قيمتها الكبرى عندما ارتبطت بالحركة الطهرية الاميركية فجل هذه التصورات حملها المهاجرون الفارون من ظلم الكنيسة الكاثوليكية لتتجسد في ابعاد رؤية متكاملة كان لها اثر كبير فيما بعد على الواقع الامريكي او الرؤية الامريكية ككل ، منذ ان برز تيار اليمين المسيحي المتطرف والذي لا يخفي صراحة ايمانه بهذه الافكار عندما يحيلها الى رؤية متكاملة ستدفع قادته الى تبني استراتيجيات والخوض في صراعات عالمية كلفت الواقع الامريكي والنظام الدولي كثيرا" بل ان القادة الامريكان لا يخفون هذه الرؤية ابدا" ويؤكدون ان الرب ارسلهم لتحقيق ذلك [6].

واما على صعيد الواقع الاسلامي فلم يعرف مفهوم الاصولية الاسلامية الا بعد عام 1975، حينما وظفته جريدة اللوموند الفرنسية في محاولة منها تشويه صورة الاسلام عامة والحركة الاسلامية بصورة خاصة. فالأصولية الاسلامية بنظرها هي الجماعات التي تدعو الى التشدد والتمسك بالقديم وترفض وتعادي العلم والحداثة .[7] وهذا الربط بين الاسلام والاصولية لم يلق القبول لدى العديد من الباحثين والكتاب العرب والغربيين الذين اعتبروه مفهوماً مثقل بالمزاعم المسيحية المسبقة والانماط الغربية، كما انه يتضمن مغزى التهديد الكلي كما يذهب الى ذلك اسبوزيتو [8].

---

5 – محمد عمارة ،معركة المصطلحات بين الغرب والاسلام ، القاهرة ، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع ، د.ت ، ص 43.

6 – فائز صالح محمود ، بحوث مستقبلية ، العدد (11)، 2005،ص160.

7 – نغم محمد صالح ،الحركات الاسلامية في المغرب العربي (المغرب _تونس ،الجزائر)دراسة لدورها السياسي في ظل التحولات الديمقراطية ، عمان ، دار الجنان للنشر والتوزيع ، ،2010 ،ص 25.

8 – جون ل اسبوزيتو ،التهديد الاسلامي خرافه ام حقيقة ، ترجمه قاسم عبده قاسم ، القاهرة ، المركز القومي للترجمة ، 2009 ، ص 23.

ويرى السيد محمد حسين فضل الله [9] ان الاصولية مفهوم غربي ينطلق من خلال الاصولية المسيحية التي كانت تتحرك على اساس الغاء الاخر وعلى اساس العنف ضد الاخر، والاسلام ليس حركة عنف ضد الاخر بل يستخدم العنف ازاء القوى التي تريد قهرهم او تلغي حريتهم وهكذا فان الاسلام لايلغى الاخر ولكنه يحاور الاخر . واذا تتبعنا الرؤية الاسلامية سنجد معنى الاصولية ((محمود غير مذموم، فهو يطلق على العالم بأصول الفقه او اصول الدين (علم العقيدة والتوحيد)، فيقال عالم اصولي كما يقال فقيه ومفسر ومحدث وهو الشائع حتى في الفكر الاسلامي المعاصر، مع العلم ان في الاسلام فرزاً بين النصوص: ما هو تشريع وما هو غير تشريع، والتي هي فرع عن القول ببشرية محمد بن عبدالله (صلى الله عليه وسلم)، الى جانب نبوته، وان نبوته لا تلغي بشريته، وان لكل مجالها . والشريعة طورت عدداً من العلوم كمقاصد الشريعة والقواعد الفقهية مثل الضرورات تبيح المحظورات، والامور بمقاصدها ...(فضلا" على ان كافة تيارات الفكر الاسلامي ومذاهبه، القديم والحديث، سواء من (اهل الأثر) ام (اصحاب الحديث) ام (الظاهرية) ام (اهل الرأي)، وغيرهم قد قبلوا بالتأويل والاجتهاد فيه ،واذا كان معناه الارتداد الى النصوص فليس ذلك معناه التقيد والتحجر بالنص وعدم الاجتهاد فيه، بل ان الاسلام قد اوجد ادوات فقهية للتعامل مع النص من خلال اصول الفقه سعيا وراء استخراج الحكم الشرعي في منحى يكاد يكون على تضاد مطلق مع مضامين مصطلح (الاصولية) في الفكر الغربي المسيحي [10].

وهكذا يصل الدارسون الى ان مضمون الاصولية كما عرفه الغرب ليس قائماً في الاسلام ،وجل الدعوات التي تربط هذا المفهوم بالإسلام انما تبغي بذلك تشويه الدين الاسلامي من خلال ربط الاعمال الارهابية بالدين الاسلامي، ومن خلال مقاربة معظم الحركات الاسلامية المعاصرة للحركات الكاثوليكية التي كانت تعتمد بشكل فاعل على المتون المقدسة من اجل اصلاح وتحسين الاوضاع السياسية والمادية للأفراد[11].

واذا كانت الاصولية عودة الى الجذور والمنابع الاسلامية فهي عودة الى منابع الدين الصافية النقية وليس عودة الى الانعزال والتقوقع عن الواقع بحجةاة كفره .وهذا المعنى لم يتغير الا بعد تبني الوسائل الاعلامية للغرب حينما

---

9 – نقلا" عن جعفر الموسوي ،الصحوة الاسلامية في الدراسات الربية ،مجلة الفكر الجديد ،العدد 10 ،لندن ، شباط ،1995 ،ص 115.

10 – معتز الخطيب ،الاصولية ..محاولة للفهم والتفسير ، موقع الجزيرة ، نت 5-2-2005.

11 – حسن السيد عز الدين ،مجتمع اللاعنف دراسة في واقع الامة الاسلامية ،دار الزهراء للطباعة والنشر والتوزيع ،دم،دت ، ص ص110-111.

وظفته للإشارة الى ما هو سلبي وحينما التبس الفهم عند بعض الحركات الاسلامية فمضت سادرة في فهمها المغلوط لتحقق لهذا المعنى جوهره وحقيقته .ليمضي هذا المفهوم وهو محمل بتلك التركة الثقيلة التي نتجت عن افعال هذه الحركات ولتكون سبباً في وصم هذه الحركات بالأصولية، على ان هذا التصنيف يجب ان يتحدد في ابعاد كل الحركات التي تعيش في حدود النص ولا تطبق التاويل والاجتهاد فيه كما انها تسعى الى اعادة الحياة الاسلامية الى صورتها التاريخية متجردة من اعباء الواقع وحقائق الزمان والمكان التي تفترض حقائق لا يمكن ان نتجاوزها او نغفل وجودها فضلا" عن التطرف والتشدد في تحقيق هذا العالم وايجاده

وفق ذلك، فان هذا المفهوم لن يتضمن بطبيعة الحال تلك الدائرة الواسعة من الخطابات الحركية التي تحتوي على مستوى عالي من التعددية المعتدلة، وبالتالي الديمقراطية، بل هي بتصور احد الكتاب الغربيين اولئك الحرفيين الذين يريدون ان يعيدوا الماضي ويعيدوا استنساخه. وعليه فان افراداً قلائل ومنظمات قليلة في الشرق الاوسط هم الذين ينطبق عليهم هذا الوصف النمطي[12] فهم (اهل الجمود)، بينما الرؤية الاسلامية رؤية حركية منفتحة على التجديد والاجتهاد والاستدلال والاستنباط) كما ان ذلك يصلنا الى المفاصلة بين المفهوم والمفاهيم الاخرى من خلال :

1. بينما يوظف كل من مفهومي الإسلامي والاصولي للإشارة الى القوى الاسلامية المتشددة والمتطرفة ،يتم استخدام مفهوم الاسلام السياسي الى القوى الاسلامية التي تتسم بدرجة عالية من الوسطية والاعتدال والبراغماتية السياسية .

2. ان كلاً من مفهوم الاصولية والإسلامية يرتبط بتلك الاتجاهات التي تستمد قاعدتها الاساسية من الاصول الشرعية ،وبالتالي فهي في هذا المدار تغلب دائرة النص الموحى او التراث الاسلامي الوارد بينما توسع مفهوم تيارات الاسلام السياسي دائرة المتابع الفكرية التي تستقي منها مفاهيمها فعلاوة على اصولها الاسلامية لا ترى هذه القوى خيراً بالاستناد الى بعض المفاهيم والادوات والأساليب الغربية ما دامت في اطارها العام لا تتعارض مع الشرع ومقاصده السمعة .

[12] – جون اسبوزيتو ، مصدر سبق ذكره ، ص 23.

3. في الوقت الذي تضيق دائرة الاهداف داخل مفهومي الإسلامية والاصولية بمجرد تحقيق الشرعية الاسلامية وبناء المجتمع المسلم وتحقيق بعض القيم والمبادئ الاسلامية الشرعية يمثل البعد السياسي عنصراً مهماً وفاعلاً من ابعاد مشروع الاسلام السياسي، فهو مع طرحه العديد من الاهداف التي لا تستبعد اقامة دولة الشريعة فانه بالمقابل يحاول ان يقدم رؤية سياسية معاصرة للإسلام، وبالتالي فهو لا يقيد نفسه في اطار اهداف محددة بقدر ما يعرض نفسه لمفهوم شمولية الاسلام واتساعه لكل جوانب الحياة وابعادها .

4. يستخدم البعض مصطلح "السلفية" للإشارة الى الاصولية، مع ان السلفية اسبق ظهوراً فقد ظهرت في القرن الثامن عشر في مجتمعات تقليدية صحراوية وبدوية في الجزيرة العربية وانتشرت في النواحي الريفية في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر. كذلك السلفية دعوة دينية اجتماعية تركز اهتماماتها على نبذ التقاليد والاعراف وتسعى الى تطهير الدين من كل صور البدع والعقائد التي طرأت على جوهر الدين بتصورها. واذا كانت السلفية تمثل جزءاً من البنية الفكرية للأصولية، ولكن ليس بالضرورة ان تكون كل الحركات السلفية اصولية بمعنى الاعتقاد بالعنف كسبيل للتغيير او اطلاق التكفير على السلطة او المجتمع .فالواقع الاسلامي يزخر بالعديد من القوى السلفية التي تخالف هذه الحركات بالأسلوب والطريقة، وتعتقد بالحوار والمحاججة كسبيل للدعوة كما هو الحال مع الحركات السلفية في مصر وحتى المغرب العربي [13].

وعليه يمكن القول ان السبب الحقيقي وراء لجوء الاصولية الاسلامية الى العنف والثورة ضد اعدائها هو امر يعود الى الغرب الذي في نظرهم يتحمل المسؤولية التاريخية في التوجهات المتطرفة للأصولية الاسلامية .فالتطرف من جانب يولد تطرفاً من جانب اخر ولهذا ينبغي التمييز بين الاصولية الاسلامية والتطرف والارهاب لان بعض الاصولية لا تسعى الى اقامة نظام اسلامي بالقوة وممارسة الارهاب. واما التطرف فان له اكثر من لون ولا يحمل الاطار الاسلامي وحده، وهناك من يرى الاصولية انها ليست مفهوماً دينياً بحتاً بقدر ما انها تشير الى ضرب معين من ضروب السياسة المستمدة من مصادر الشرعية، حسب اعتقادها وازاء ذلك فالأصولية هي اوسع من

---

[13] – عبد الحكيم ابو اللوز ،الحركة السلفية في المغرب ،بحث انثربولوجي سوسيولوجي ، بيروت ،مركز دراسات الوحدة العربية ، ،2009،ص38.ايضا" علي الصالح المولى ،الاصولية الاسلامية قراءة في مقدمات النشأة وتطورها ، مجلة المستقبل العربي ، العدد (358) ، كانون الاول ،ديسمبر ، 12، 2008 ، ص 118.

حيث ربطها بين مستوى الحركة الاجتماعية والبعد الحركي المرتبط بتحقيق مجموعة من الاهداف التي تتجاوز البعد الديني الى البعد السياسي .

ب_مسببات ظهور الاصولية الاسلامية : تطور الظاهرة الاصولية :

تتعدد وتتباين الاسباب المؤدية لظهور الاصولية الاسلامية وتطورها، كما ان عملية الفهم يجب ان تتحدد في اطار فهم الظروف والشروط الاجتماعية التي ولدتها، فظهورها بشكل متسارع واثرها العميق في مدار العالم .و الذي تجاوز حدود الدولة والاقليم ليكون العالم باسره ميداناً لأفعالها او نشاطاتها في ظل ظاهرة كهذه يعد من وهن البحث ان نعلق ظهورها بسبب واحد او عدة اسباب، فنحن ازاء ظاهرة تتسم بالاتي :

1. اننا ازاء ظاهرة شمولية في سماتها وابعادها، فظهور هذه الاصولية انما نبع بشكل اساسي من جوانب مختلفة للأزمة التي تعيشها الدولة الوطنية (اقتصادياً واجتماعياً وسياسياً وحق فكرياً) وعلى هذا فهي نتاج ازمة شاملة وتمس مختلف الجوانب، ومن ثم تأتي الحركة الاصولية كردة فعل اتجاه الاوجه المختلفة للأزمة .

2. البعد الدولي يعد احد الابعاد الاساسية المؤدية الى بروز هذه الظاهرة، فبالإضافة الى ازمة الواقع العربي والانظمة القائمة فيه، فان هذه الظاهرة هي تعبير حقيقي عن الازمة التي يعيشها النظام الدولي خصوصاً بعد انهيار الاتحاد السوفيتي وبروز الولايات المتحدة كقطب مؤشر وسعيها الى تعميم نموذجها الكوني دون الاخذ بنظر الاعتبار لثوابت الشعوب وقيمها ومعتقداتها وبالتالي هي وليدة ذلك النمط الامريكي القائم على فرض النموذج الامريكي من خلال استثمار الاختلال في النظام الدولي وبالتالي فهي احدى ابعاد الازمة البنيوية للنظام الدولي .

3. ازمة القيم القائمة في عالم اليوم فالازدواجية العالمية في التعامل مع القضايا الدولية سواء حقوق الاقليات وحقوق الشعوب المصادرة والمستلمة كل ذلك امن بروز هذا الظاهرة لتبرز في اطار خطاب صراعي عنفي لا يحترم الاخر ولا يقدسه وينبذ الاعتدال والتسامح ويميل الى التطرف والتشدد .

كل تلك التراكمات ادت بإطارها الكلي الى قيام ونشوء الاصولية الاسلامية والتي يمكن بيانها

1-على المستوى المحلي :

1. الغزو الاستعماري: كبعد مؤصل للازمة حينما اجتاحت البلاد الاسلامية موجات الغزو الاستعماري المستمر بدءاً من القرن التاسع عشر. وكان لهذا العامل اثراً كبيراً ومباشراً في ادخال الكثير من القيم والمفاهيم المغايرة لواقع البلدان العربية والاسلامية، وعبر التبشير والاختراق والسيطرة على المؤسسات الثقافية والاعلامية وامتداد ذلك بتأسيس بنى لا دينية و تشجيع الهويات والبنى القومية والطائفية والقطرية لتحل محل الدعوة الاسلامية.[14]

2. الاستبداد السياسي: تعد ازمة الشرعية من اهم الازمات التي تعاني منها البلاد العربية والاسلامية ،فغالب الانظمة الحاكمة فيها اسر وراثية او انظمة عسكرية، ومن ثم ففي ظل غياب الشرعية عن هذه الانظمة فأنها تلجأ اما الى استخدام القوى المفرطة امام القوى المعارضة او ايه قوة محلية تطالب بالإصلاح، او تستقوي بالجيش باعتبار انها القوة التي يرجع لها الفضل في التحرير والاستقلال واكتساب قدر من القدسية وفي ظل دعوات واهنة،وبالتالي فأية دعوة ضدها تعد من اكبر الخطايا والجرائم وبالتالي تحقق القمع الفعلي للشعوب واستباحه حقوقها وتضييق دوائر الفعل السياسي ومجالاته، وبالتالي نزع حقوقه في ممارسة السلطة ومزاولتها.[15]

3. ازمة العدالة الاجتماعية : من خلال تعمق التفاوت الطبقي بين فئات المجتمع واتساع مستويات الجهل والفقر والامية بين شعوبها. فوجدت الفئات المسحوقة والمستضعفة في الخطاب الاسلامي اداة حاسمة لتحقيق ذاتها وتأمين حقوقها وتلبية متطالباتها وهي ظاهرة تتناسب طرديا مع كل عجز حكومي لمواجهته هذا الامر امن لهذه القوى قدراً كبيراً من التأثير* سيما حينما تؤدي هذه القوى دائرة واسعة من الخدمات .[16]

---

[14] – عامر حسن فياض ،عبد العظيم جبر حافظ ، بوح ديمقراطي ، الديمقراطية الليبرالية ..محاولة للفهم ،بغداد ، مؤسسة ثائر العصامي ، للطباعة والنشر والتوزيع ،2019 ، ص 273.

[15] – عبد الغني عماد ،الاسلاميون بين الثورة والدولة ،مجلة المستقبل العربي العدد (471)، بيروت لبنان ، مركز دراسات الوحدة العربية ، ، 11 2013، ص 41 .

* – (يمكن رصد الدور الذي تؤديه القوى الاسلامية للمجتمع من خلال دوائر العمل الخيري والمؤسسات الصحية التي تقدم اعمالها بالمجان او سعر مجزي، فضلا عن التصدي للعمل النقابي وفي كل مستوياته فلا زالت الكثير من النقابات ومؤسسات المجتمع المدني في الدول العربية مقادة من قبل قوى اسلامية، هذا الامر يؤمن لها القيادة ومن ثم التأثير ويمكن ادراك ذلك في مصر الاردن تونس وغيرها، لمزيد من الاطلاع انظر: احمد زغلول شلاطه، بين السلفية وارهاب التكفير :افكار في التفسير ،سلسلة كتب المستقبل العربي (73)، بيروت لبنان ، مركز دراسات الوحدة العربية ، 2016 ، ص 88.

4. عجز الانظمة العربية عن ايجاد حلول ايجابية للمشاكل الاجتماعية والاقتصادية فوصفة العلاج الاقتصادية المتبناة لم تؤد الى تجاوز الازمات الاجتماعية والاقتصادية بل عمقتها و يذهب احد الباحثين في هذا التشخيص الى توضيح مایاتي:[17].

- الانغلاق على الذات وطمس الهوية وتبديل الدين .
- زيادة البطالة ونقص الاستثمارات وتردي الخدمات، مما يؤدي الى شيوع الاضطرابات السياسية والاجتماعية .
- تزعزع منظومة القيم والانماط الاجتماعية السائدة بسبب التغيرات الدولية .
- ضعف المناهج التعليمية والتربوية وخاصة فيما يتعلق بالتربية الاسلامية والتاريخ والتربية الوطنية.
- غياب الالتزام بالقوانين والدساتير وحقوق الانسان واستمرار قمع كل اشكال التعددية والمعارضة . فطبيعة الانظمة العربية لم تتح لهذه القوى مجالا لاختبار فرضية الدمج والاعتدال مقابل الاقصاء والتشدد. فهذه القوى كان بالإمكان اخراجها من سياقها الايديولوجي المغلق وترشيد سلوكها بعملية ديمقراطية تقبل بإدماج المعارضة في صميم بنيتها [18]

4-ازمة النص الديني وفهمه:

فلا زالت بعض ابعاد المعرفة الدينية تحتاج الى ثورة حقيقية في الفهم وشيوع التصورات والمفاهيم المتطرفة والمتشددة *، وتلك هي احدى ابعاد ازمة الفكر الاسلامي الذي لم يعرف لحد الان حركة واسعه للإصلاح على صعيدي الفكروالممارسه ، بحيث تؤمن برؤية منفتحة في التأويل والتفسير ، بمعنى القدرة على تقبل الفكر المغاير

---

16 – شحاته صيام ،العقل التكفيري من التشدد الى ما بعد المراجعات ، القاهرة ، رؤية للنشر والتوزيع ، ،2015 ، ص 41.

17 – روجيه غارودي ، الاصوليات المعاصرة ،اسبابها ومظاهرها ، تعريب خليل احمد خليل ، باريس ، دار عام الفين ، ، 2000، ص ص 59-79 .

18 – عبد الغني عماد ، مصدر سبق ذكره، ص 37.

* – يشخص الكاتب الغربي هرير دكمجيان مسببات الاصولية بست اسباب هي ازمة الهوية والشرعية ، والحكم ،صراع الطبقات ،العجز العسكري ،الازمة الثقافية ،لمزيد من الاطلاع هرير دكمجيان ،الاصولية في العالم العربي ترجمة عبد الوارث سعيد ، المنصورة ، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع ، ،1989، ص 25.

وسيادة اجواء التسامح والحوار وقبول الاخر [19] فلا زال الخطاب الديني يتراوح بين خطاب المهمشين وابناء الطبقة الدنيا وبين ابناء الطبقة الوسطى المتعلمين وقد افرز ذلك مخاضا انتهى بانتصار التيار الاول وصعوده بالشكل الذي يعكس دلالات اجتماعية وثقافية وفكرية [20].

2- على المستوى الدولي :

لم يكن سقوط القطب الاشتراكي او" امبراطورية الشر" بتصور الطرف المقابل بعد حرب باردة استمرت عدة عقود حدثا" يسيرا" على صعيد الهيكلية الدولية وادارة العالم . فنمط الصراع الثنائي ذو البعد الايديولوجي قد انتهى الى حين رجعة ،وبدا العالم امام خارطة جديدة ورؤية جديدة تمليها دون شك القوه المقتدرة او صاحبة الزعامة والهيمنة . وبقدر ما مضت الولايات المتحدة في اعادة ترتيب النظام الدولي وترتيب نسق القيم السائدة فيه وعبر رؤى متعددة وطروحات متجددة ،جامعها الاساسي الخضوع واللواذ بالنموذج الامريكي كنمط كوني ونسق عالمي جدير بالتطبيق والزعامة ،فأن هذا السعي اقترن ايضا" بارتفاع مستوى الخطاب المحمل بدلالات الكراهية والحقد اتجاه الاسلام باعتباره دينا" يحبذ العنف الخطابي وينشر افكاره ومعتقداته بقوة السلاح [21].

وعلى هذا بدت القوة الكونية تروج لرزمة من القيم ونسق من المبادئ مثل الديمقراطية والحرية الدينية وحقوق الاقليات مسخره في ذلك قدراتها الاعلامية والاتصالية كبعد انساني وكنمط عالمي يعد احدى مخرجات الواقع المعاصر وقد تبلغ نشوة النصر اقصى ابعادها عندما تستحيل الى حركة تاريخية تعد في تطورها اقصى درجات البلوغ الفكري والقيمي العالمي وعبر طروحات تجعل منه عقيدة العالم النهائية وتضع للتاريخ اطواره الاخيرة ولترسم للعالم فلسفة النهاية .[22]

---

19 – محمود احمد عبد الله ، السياسة الثقافية بين السلفية وارهاب التكفير، في احمد زغلول شلاطة، مصدر سبق ذكره ،ص 42

20 – حسام تمام ،تسلف الاخوان، وحدة الدراسات المستقبلية ، مكتبة الاسكندرية ،2010 ،ص ص 26- 27.

21 – فؤاد العشا، النظام العالمي الجديد ،عالم بخمسة رؤوس ، سوريا ، دار الجمهورية للنشر والتوزيع والطباعة ، ،ايلول ،. 1994،ص

22 – فاطمة صياد ،فلسفة النهايات ،الاكاديمية للدراسات الاجتماعية والانسانية ، قسم الآداب والفلسفة ،العدد (14)، جوان 2015،ص 21.

ومع ذاك فقد بقيت الرؤية ازاء الخطر الاسلامي ثابتة. ففرانسيس فوكوياما احد المفكرين الامريكيين الاوائل الذين قدموا قراءة فلسفية لمرحلة ما بعد الحرب الباردة مؤداها ((ان الانسان اختبر طوال تاريخه نظريات كثيرة وخضع لتجارب متنوعة من اجل الوصول الى واقع افضل في الحياة، وظهر في جميعها عجز وقصور الا نظرية واحدة هي الديمقراطية الليبرالية، اذ قادت الانسان الى مراتب الكمال وتجاوزت به محنة التجربة واوجاع التاريخ والتي بإمكانها ان تشكل فعلاً منتهى التطور الايديولوجي للإنسانية ، وانها جديرة ان تكون الشكل النهائي لأي حكم اي انها نهاية التاريخ)) .[23]

بمعنى ان العالم بلغ اقصى مراحل التطور ومنتهى النضوج الفكري ، وان معظم الامم والشعوب مدعوة للانخراط في المسار الديمقراطي الليبرالي ويبقى الاستثناء الذي يشذ عن القاعدة هو العالم الاسلامي .

فالإسلام بنظره هزم الديمقراطية الليبرالية في اجزاء عديدة من العالم الاسلامي ،وهو يشكل تهديداً كثيراً للممارسات الليبرالية [24]. ان استحضار الاسلام باعتباره الخطر الاكبر الذي يهدد الوجود البشري قد يحفز على الاستعداد لمواجهته كعدو بديل عن العدو الذي انهار ، وبالتالي لابد من الاستعداد لمواجهته والتبشير بنمط الصراع كصراع فكري وحضاري .

لقد مثلت اطروحة صاموئيل هانتغتون امتداداً لطروحات الريادة والزعامة الأمريكية عندما قدمت قراءة جديدة لنمط الصراع الذي لن يأخذ شكلانية تقليدية تتحدد بحدود الصراع الايديولوجي وانما العالم مقبل على نمط جديد من الصراع هو الصراع الحضاري، فهوية الزمن الجديد القادم سترتبط بالهويات والبنى الثقافية المغلقة كما ان الهوية الاشد بروزاً للمواجهة هي تلك الهوية المتصلة بالإسلام،[25] على النحو الذي يفرض ضرورة البحث عن الاسس والمرتكزات التي رسمت وحددت ابعاد التصور الامريكي للإسلام ، ولربما يمثل البعد الديني في الولايات المتحدة احد المرتكزات الاساسية التي رسمت هذه الصورة وكانت دافعا" اساسيا" وراء الموقف ،فرغم مادية المجتمع الامريكي وليبراليته وفلسفته الذرائعية فقد امكن للأصولية المسيحية ان تحمل هذا المجتمع اثقال مفاهيم توراتية

---

23 – فوكوياما نهاية التاريخ والانسان الاخير ،تقديم مطاع صفدي ، بيروت ، مركز الانماء القومي ، ،1993،ص 23

24 – نفس المصدر ،ص 71.

25 – صامويل هانتغتون صراع الحضارات ،اعادة النظر في النظام العالمي ،ترجمه طلعت الشايب ، 1999 ، دم ،دم ، ص 37

مشوشة ولربما غياب التراث التاريخي للامة الامريكية مكن لهذه الرؤية ان تنساب وهو منحى شكل ابعاد الرؤية الامريكية [26].

على هذا، فالغرب والاسلام كلاهما مشكلة للأخر ، ان الطرح الامريكي سرعان ما استحال الى سياسه قائمة لاسيما بعد حادث 11 من سبتمبرعام2001 من قبل الجماعات الذي اوتها الولايات المتحدة وقدمت لها الدعم والامداد لاسيما اثناء الاحتلال السوفيتي للافغانستان، ليكون لها الفضل في ايجاد تلك القوى المسلحة باطار عقيدي والتي هدفها محاربة الاخر الكافر، لتتحول تلك العلاقة من صعيد التنسيق والتعاون الى صعيد المواجهة والصدام . ليتكرس ذلك مع بلوغ اليمين المتطرف للحكم في امريكا المعروف بعداوته الشديدة للإسلام والقضية الفلسطينية والمنطلق من ايديولوجية تجد اصولها في العهد القديم [27] وليحاول قيادة حلف عالمي لا يتحدد بحدود الحرب الباردة وانما حرب الاستئصال والمواجهة وليصبح العالم باسره ميدانا للمواجهة ويضفي على الحرب بعدا" دينيا [28] كل ذلك جعل العالم ازاء استعادة لمشهد حرب دينية او حرب صليبية جديدة بتكامل ابعاد الصراع وفي منطق ينزع الى تهييج الحضارات بعضها ضد بعض وصناعة الدمار العقلي والروحي، وهو منطق يجد الحقد الذي تتسلح به الاصولية الاسلامية وتترجمه في احيان معينه الى عنف مسلح فانه لم يكن غير منعكس شرطي لعداء انطلق اولاًمن الغرب اتجاه العرب والإسلام [29] واذا كانت الأصولية موجة مضادة للتاريخ ومنافية للعقل فطبيعة الحال ستستفيد من هذا النزوع الذي يغذي الاتجاهات العدمية وينشأها انشاءً كما ان ارتكاب الاصولية الاسلامية لأخطاء عديدة فليس ذلك دافعا لوصم الاسلام كله بالإرهاب [30]

ومن الغريب ان تزداد وتتأثر هذه المواجهة مع صعود التيار الديني بعدما امتلك امكانات التأثير والصيرورة حتى بدا الاكثر تأثيراً في الواقع العربي والاسلامي في مقابل خفوت الصوت العلماني الذي توارى خلف دائرة

---

[26] – فؤاد العشا، مصدر سبق ذكره ،ص 184.

[27] – فريدمان بوتنر ،الباعث الاصولي ومشروع الحداثة ،ترجمه عمرو حمزاوي ،مجلة المستقبل العربي ،(218) ، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية ، ،نيسان 1997،ص 27.

[28] – فؤاد العشا، مصدر سبق ذكره ، ص 206.

[29] – نفس المصدر ، ص 190.

[30] – برنارد لويس ،الاسلام الاصولي في وسائل الاعلام الغربية من وجهة نظر امريكية ،بيروت ، دار الجيل ، ،1994،ص 39.

الفشل بعد تراكم الخيبات وفي اكثر من دولة عربية ، فالعلمانية لا تحقق اي تقدم في الحياة الاجتماعية العربية في الوقت الذي لا تكف فيه الفكرة الدينية وبأشكالها الاشد اصولية واحيانا تطرفا وعنفا عن توسيع دائرة النفوذ واكتساح حقول جديدة من الممارسة الاجتماعية .[31]، في وقت امتداد الطرف الاسلامي وانتشاره والمؤزر بقاعدة اجتماعية مؤثرة فضلا عن عدة ايديولوجية تجد قبولا وتأثيراً ضمن العقل العربي [32] . هذه الابعاد كانت كافية لامتداد الاصولية وانتشارها وبالتالي توفير المسوغ لمواجهه طويلة مع الغرب قد تتجاوز مديات الصراع الايديولوجي وتفوقها بعقود ،كما وان هذه المواجهة ستأخذ مسمى محاربة الارهاب [33].

المبحث الثاني : المنابع الفكرية للأصولية واجيالها

أ_المنابع الفكرية للأصولية الاسلامية :

تستند البنية الايديولوجية للأصولية الاسلامية الى مصادر فكرية متعددة وبالتالي فان السمة الاساسية لهذه المنابع تشخص ما يلي :

1-الافتقار الى وحدة فكرية جامعة بل الاستناد الى مصادر فكرية متعددة وان كان الغالب عليها الفكر السلفي ،باعتبار انها تستقي من الفكر السلفي جزء كبير ومهم من فكرها ولربما هذا الامر يرتبط بالمكان باعتبار ان الفكر نما ونشا في الجزيرة العربية .

2-اتسام الفكر الاصولي بتعدد مصادره الفكرية التي تتعدد بحسب الزمان والمكان، وهذا الامر يرتبط بالمراحل التأريخية التي مرت بها الامة الاسلامية وواقعها الذي تراوح بين زمن القوة وزمن الضعف ، عصر التمكين وعصر الاستضعاف او المحنه ، مع اتخاذ نماذج محددة للاقتداء *

---

[31] – برهان غليون ،من العلمانية الى العلمنة ، مجلة الآداب ،العددان 10-11، 2007،ص 16.

[32] – اوليفيه روا ، تجربة الاسلام السياسي ، ترجمة نصير مروة ، بيروت ، دار الساقيَ ، ،1996، ص13.

[33] – فريدمان بونتر ، مصدر سبق ذكره ، ص 47.

* فبينما تجتر هذه القوى تجربة الامام احمد بن حنبل في محنه خلق القران، ثم تمتد الى ازمة ابن تيمية وتعاملها مع ازمة التتار وحكمهم بالياسق واحتلالهم للبلاد الاسلامية مروراً بأزمة سيد قطب وتعامله مع النظام القومي المصري كل هذه الابعاد مثلت قواعد اساسية لايمكن للفكر الاصولي ان يتخطاها بل مهمته الاساس اسقاط التجارب السابقة واكتساب الدروس والعبر

3-عدم اكتفاء هذه الجماعات بالأسس المرجعية السالفة الذكر العاكسة لفقه المحنه عبر التاريخ الاسلامي، بل ايضا اصدرت لها مجموعه من الكتب ايضاًلبعض مشايخها وعلمائها (فرسان تحت خيمة النبي لأيمن الظواهري ،و ادارة التوحش ،وكتب سيد قطب ،ومحمد قطب وكتب السيد امام، ،و ابو محمد المقدسي [34].

4-حضور التأريخ بشكل مطلق لدى هذه الجماعات بل هو الاساس الذي تستمد منه القدرة والامل والرغبة في استعادة هذه التاريخ ،وحتى قراءة الكتب التي الفت من قبل مفكريها وفقهائها نجد الاحالات العديدة الى التاريخ بل هو الاساس بالنسبة لها ورغم توظيف الوسائل السمع بصرية والاتصالية بقي مخزونها الفكري اقرب بواقع الامر الى الفكر التاريخي بل انها لم تتجاوز التاريخ حتى على صعيد التسميات التي تطلقها وعلى هذا نجد الخلافة ، الجواري، بيت المال، الحسبة ،اهل الذمة ،دار الاسلام دار الحرب، بل انها في هذا الجانب تستعير هذه المفاهيم من التاريخ لاسقاطها على الواقع دون ادراك طبيعة التغيرات التي اصابت عالمنا اليوم والحقائق التي افرزها قانون التغير عبر الازمان .ان البحث في طبيعة المنابع التي يستقي منها الفكر الاصولي افكاره تشخص[35]مرجعية تطبيقات تاريخية معينة للإسلام وليس الاسلام ذاته ،حيث تتجاوز هذه الجماعات مصادر الاسلام قرآنا وسنه الى فهم وتطبيقات بشر. في فترات تاريخية معينة يرون انها الفهم الاصح والاكثر دقة للإسلام وما عداها ليس كذلك وهو ما يطلقون عليه فهم السلف الصالح للدين ومقاصده واحكامه ويعبر عنها بالسلفية، وهذا المنهج في حقيقته:

1. يُعلي التجربة التاريخية على النظرية الاسلامية.
2. يُعلي فهم البشر على نصوص الوحي.
3. يُقصر المرجعية في مجموعة من الفقهاء ممن سبق الاشارة اليهم ويتجاوز القرآن والسنة والتركيز على المرحلة النبوية واعتبارها كظاهرة تاريخية تم تطبيقها في زمان ومكان معينيين منذ اكثر من الف سنة. وليس امام

منها في صراعها الحالي مع الانظمة السياسية الحالية (بالتعرف على الكتب التي اتخذتها هذه الجماعات مصادر فكرية او كتب واجبة القراءة على اعضاها نجد ان حدود هذه الكتب تبقى اسساًمرجعية لا يمكن تجاهلها ،حسن حنفي ، الاصولية الاسلامية ،سلسلة الدين والثورة في مصر ، القاهرة ، مكتبة مدبولي ، ، د.ت ،ص 15.

[34] – فواز جرجس ، داعش الى اين ؛جهاديو ما بعد القاعدة ،بيروت ، لبنان مركز دراسات الوحدة العربية ،2016،ص 44.

[35] – نصر محمد عارف، المصادر الفكرية لجماعات الجهاد الوظيفي ، العدد (198) ، مجلة السياسة الدولية ، ،اكتوبر، 2014، ص ص 80و81.

المعاصرين اليوم الا اجترار هذه النظرية واعادة التطبيق وكأن الاسلام ليس ديناً سماوياً وانما تجربة بشرية حدثت منذ عشرة قرون على الأقل، وليس امام المعاصرين الا التطبيق .

وهذه فكرة في دلالتها تُنكر كل المجتمعات الاسلامية والعلماء الذين ظهروا طوال فترة العشرة قرون الماضية. هنا الرؤية السلفية الماضوية للإسلام هي المصدر الفكري الاول للأصولية الاسلامية .مما يعني ذلك التعامل مع الاسلام بصورة عامة والفقه بصورة خاصة وتطبيقات الفقه بصورة اكثر خصوصية بمنهجية ساكنة غير متحركة جامدة خارج اطار حركة التاريخ وقوانينه ،فالإسلام هنا كلي مطلق عرف التطبيق في فترة ما لا تخضع للزمان والمكان ،وبالإمكان استعادة هذه التجربة اذا ما رجع الناس الى عقيدتهم فما صلح بالسابق يمكن ان يصلح في العراق او الشيشان او افغانستان، فقوانين الغزو والجزية يصلح لان يطبق على مجتمع مستقر عاشر في الاسلام منذ بداية الاسلام مثل مسيحيي العراق والايزيديين فيخيرون بين الجزية او الموت، وهكذا تصبح مقولات بعض العلماء صالحة للتطبيق على حكام مسلمين ومجتمعات اسلامية في القرن الخامس عشر الهجري دون النظر لها على انها اجتهاد عالم يرتبط بحدود الظروف التي اطلقت الفتوى والتي قد لا تكون موجودة اليوم [36]فأذا كانت الدولة الاسلامية هي الاطار الذي جمع المسلمين خلال تلك المرحلة فان ايجاد الدولة بذات التصور الاولي غير ممكن بدلاله الاختلاف بين الدولة في ذلك الوقت والدولة القومية اليوم فضلا عن التوازنات التي تفرضها العلاقات الدولية من خلال هيكلية دولية ومن خلال هيكل دولي يعرف التباين والاختلاف في الطروحات ويكون الخضوع للقانون الدولي طوعي وليس الزامي [37] .ومن جانب آخر يكون الاستناد الى هيكلية الجماعة بدلا" من الامة والجماعة المؤمنة او الجيل القراني الفريد او الجماعة الايمانية فهي عنصر التغيير ومداره وهي التي ستعمل على تغيير واقع الامه وتحقيق المجتمع العقيدي وهذا المنحى في التفكير او التطبيق ارتبط بجماعه الاخوان التي اعتبرها البنا سبيل النهضة والطريق الى تحقيق الدولة الاسلامية فالجماعة هي المبتدأ وهي الاساس بالنهضة والعنصر الاساسي لها مادامت الامة غافلة وسادرة في غيها ولذلك يصف البنا الجماعة بانه (لابد من جماعه تتبنى الاسلام وتعمل على ترسيخه جماعه تجسد الاسلام في ذاتها ثم تنقله الى واقع المجتمع فتكون النموذج

---

[36] – انظر:عبدالحميد ابو سليمان ، ازمة العقل المسلم ،هيرندن ، فرجينيا، المعهد العالمي للفكر الاسلامي ، د.ت ،ص73.

[37] – نصر محمد عارف ،مصدر سبق ذكره ، ص 88.

والامثولة والقدوة التي يجب على الجميع الاقتداء بها) فهي وفقاً لهذا المنظور اشبه جماعه صوفيه ،هيئة سياسية، شركة تجارية [38]

وفي هذا السياق ينبغي القول بأن تجربة الصراع مع النظام المصري عمقت من الاصولية الاسلامية ،عندما وفرت لها مستلزمات الوجود والقاعدة الفكرية التي ستهتدي بها في تحقيق عملية التغيير ،ان قيمة هذه المرحلة مرحلة الميلاد يتجلى بعمق التأثير الذي مثله مفكرها الاوحد سيد قطب في فكر هذه الجماعات حتى وسمت هذه المرحلة بالقطبية ،وكان لها اثر عميق في مسارات الفكر بشكل خاص ومسارات الاصولية بشكل عام حتى تحولت هذه المرحلة الى منطق حوار ودليل عمل لهذه الجماعات لم تغفل عنه ابداً بل تحول صاحبها الى رمز فكري لهذه الجماعات في مقابل عجز المؤسسات الرسمية الاسلامية عن التأثير في منطق سيكتسب الصيرورة فيما بعد ويغدو سمة اساسية فيه وهي غلبة القيادات العلمية او خريجي الكليات العلمية (الداعية الشامل) فالأثر الذي تبلور اليوم وبدا ابرز انماط الظاهرة الاسلامية بروز جيل جديد من الدعاة لا يرتبط بالمؤسسات الدينية ويعمل على تقديم الاسلام وفهمه بصورة جديدة بعيداُ عن الاسلوب السابق عندما كسر احتكار رجال الدين للتكلم باسم الدين ،وشيئاً فشيئاً امست هذه الشخصيات رموزاً اجتماعية تتعد الادوار الدعوية الى ابعاد اخرى[39].

ومع هذه القوى فقد اصبح شكل من اشكال الإزاحة والتأثير من المؤسسة الى الفكر الذي بدى يخوض بجميع ابعاد المهام التي كانت تؤديها المؤسسة الدينية ،من خلال ابعاد الفتوى والنصح والوعظ سيما بعدما تم اسقاط هذه المؤسسات بدعوى انها مؤسسات سياسية مدجنه ومسخرة لخدمه السلطان واصدار الفتاوى التي يريدها وعندئذ بدت المؤسسة مؤسسة السلطان وعلمائها وعاظ السلاطين الذين يجندهم الحاكم لإصدار فتاويه واحكامه.

ومن جانب آخر يلاحظ اتباع الفكر التنظيمي والحركي والماركسي والاقتداء بتجارب حركات التحرير الوطنية في العالم الثالث فقد كانت جماعة الاخوان هي القدوة ،وهذه الجماعة تشتمل في بنيتها التنظيمية والحركية على

---

38 – حسن البنا، مجموعه الرسائل، رسالة المؤتمر الخامس ، دم ، د.ت ، ص ص 98و99.

39 – مايك هايني ،اسلام السوق ،ترجمة عومرية سلطاني ، تقديم د هبة رؤف عزت ،مدارات للأبحاث والنشر ،دم د..ت ،ص 34.

مزيج من مصادر فكرية وسلوكية وتنظيمية مختلفة فهي تقتدي بالوهابية في الاطار الديني كما تتبع البناء التنظيمي نفسه للحزب الشيوعي السوفيتي [40].

واذا كانت هذه هي اهم المصادر التي استقت منها تيارات الاصولية الاسلامية افكارها ومبادئها، فان ذلك يفرض لها سماتها التي تمايزها عن غيرها من التيارات الاسلامية والتي من أهمها مابينه (محمد سليم العوا) وذلك بالاشارة الى ماياتي : [41].

1.العنف :يعد استخدام العنف لدى هذه الجماعات هدفاً وغاية ،فهم يستبيحون استعمال العنف سواء ازاء السلطة والمجتمع بكليهما او ضد السلطة وبعض المجتمع، وفي احيان كثيرة ضد الجماعات الاخرى المتفقة معها في اصل الافكار او اذا اختلفت في تفاصيلها او اساليب تطبيقها .

2.الانقلابية: التي تعني الرفض المطلق لكل النظم والمجتمعات القائمة بدعوى صدورها عن غير الاسلام والعمل على ارساء وفق تصورها المبادئ والقيم الشرعية فهو التغيير الجذري في شتى مناحي الحياة وصورها واعادة تشكيلها من جديد وفق التصور الاسلامي .

3.المفاصلة الكلية او الجزئية : بمعنى عدم الصلاة في المساجد باعتبارها مساجد للسلطة او انها حسب ما يذهبون تروج ما يراه الحاكم او يؤمن به وهذا الامر قادم في مرحلة اخرى الى مقاطعة كل المنتجات الغربية باعتبارها منتجات كافرة وكذلك ايضاً الفكر المعاصر كله كافر ينبغي ان يقاطع ثم جاءت اعلى درجات التطرف والتشدد بنبذ او تجاوز فكرة التقليد اي اتباع فتاوي علماء الامة فمن قلد هذه الآراء او اعتقدها فقد خرج عن الاسلام بنظرهم في صيغة متطرفة تنكر الارث الفقهي الاسلامي الذي تشكل عبر الف وأربعمائة عام، فالأصل بنظرهم اتباع الرأي من النص الشرعي دون الاجتهاد فيه وتطبيقه على حذافيره وبأطلاق .

---

40 – محمد مسعد العربي ، ما بعد الإسلاموية كمشروع: الماهية والحدود، مؤسسة مؤمنون بلا حدود ، 20سبتمبر 2018 ،ص 7 . https://www.mominoun.com/articles/-5126

41 – محمد سليم العوا، المدارس الفكرية الكبرى من الخوارج الى الاخوان المسلمين ، بيروت الشبكة العربية للأبحاث والنشر ، ، 2016، ص ص 79-90.

4. التكفير : يعد التكفير المحدد الرئيسي لوجود وهوية هذه التنظيمات ، وهو الى جانب العنف يعدان قاعدة اساسية لهذه الجماعات او ،لتيارات الاصولية الاسلامية ككل .وهذه الميزة لها اصل تاريخي من خلال ما توارثته عن جيل الخوارج الحقيقي الذي كفر علي ومعاوية في حادثة التحكيم الشهيرة، وفي صيغة تستعيد تلك الآراء والافكار المتطرفة ومادامت الدولة كافرة فيجب مواجهة الحكام وخلعهم وتبدليهم باعتبار انهم كفرة وانهم خرجوا عن دين الله وقضوا بالقوانين الوضعية وطبقوها، وبالتالي فهم كفرة بأطلاق ويجب مقاتلتهم ليس هم فقط وانما الطائفة التي تعنيهم او تؤيدهم. وبمعنى اخر المجتمع الذي يخضع لهم وارتضى غير شرع الدين منهجاً له واقامة الخلافة وتنصيب خليفة للمسلمين.

5. قتال الداخل اجدى من قتال الخارج : وعليه فحكام المسلمين اولى بالقتال من اليهود، وهم اشد كفراً من اليهود والصهاينة وبالتالي فما داموا كذلك فيجب قتالهم فاذا ما تم ذلك تم مقاتلة اليهود في المرحلة الثانية ،فهم اجدر بالمقاتلة من اليهود لان اي نصر ومقاتلة لليهود انما تعود لمصلحة الحكام لا مصلحة هذه التنظيمات او نصره لها.[42]

6.فكرة الحاكمية والجاهلية: فأبعاد العقيدة الاسلامية بنظرهم تفترض ان يكون الحكم لله كما هي العبادة والربوبية لله وبالتالي فمن ثبت له الربوبية ثبتت له الحاكمية وهذا معناه الخضوع المطلق للشرع الاسلامي ((فمن تركهما او ترك حكماً من احكامهما فقد كفر ومن لم يحكم بما اشرك الله فأولئك هم الكافرون الظالمون الفاسقون))، مع ان جل التفسيرات قد نزعت الى الاقرار بوجود مستويين احدهما الكفر والاخر الظلم والفسق فالأول لا يصح الا بالجحود والأنكار والاستهانة بأحكام الله ولكن من اقر بلسانه وصدق قلبه فهو ظالم فاسق ، كما ان عدم الحكم بما انزل الله يفرض التغيير وليس التكفير او العمل بأعمال الجاهلية.[43]

7. الحكم بكفر غير المسلمين : لما كان المقيمون في البلاد الاسلامية من غير المسلمين اهل ذمة بالنسبة للمسلمين ، ولكن اما وقد زال حكم الاسلام بنظرهم وتسود الجاهلية والحاكمين الكفرة المارقين عن مبادئ الشريعة،

---

[42] – فواز جرجس ،القاعدة ،الصعود والافول : تفكيك نظريات الحرب على الارهاب ،مركز دراسات الوحدة العربية،بيروت ،2015،ص 66.

[43] – هشام جعفر ،الأبعاد السياسية لمفهوم الحاكمية :رؤية معرفية ، فرجينيا ، المعهد العالمي للفكر الاسلامي ، 1995،ص 110.

فان ذلك يعد مبرراً ومسوغاً لاستئصالهم واستحلال اموالهم ودمائهم . مع ان احكام الشريعة تثبت هذا الحق ولا يمكن تغييره ، فغير المسلمين محترمون ولهم نفس الحقوق التي يتمتع بها المسلمون فمن حقهم حق الحماية من الظلم وكفاية حرية دور العبادة واداء الشعائر والاستقلال باختيار رؤوسهم الدينيين .[44]

8.السمع والطاعة :نمط العلاقة يقوم على فكرة الطاعة المطلقة و لمن يدخل هذه التنظيمات مع ان الطاعة لا تجوز الا في حدود الشريعة بينما تجاوز هؤلاء الشريعة في الكثير من افعالهم واعمالهم .

9. وضع الفتاوى في غير موضعها: لعل من السمات الاساسية لهذه التنظيمات، انها تحاول تطبيق بعض الفتاوى التي ظهرت قبل قرون تأريخية عديدة، وفي ظروف خاصة ارتبطت بها، ومحاولة تطبيقها في واقعنا المعاصر مع اختلاف الزمان والمكان والوقائع . [45]

ب: اجيال الفكر الاصولي:

اذا كانت الاصولية احدى مخرجات الواقع الداخلي والخارجي العربي فأنها دون شك قد عرفت نمطا" تصاعديا" على مستوى الظهور او حتى في اطار مدرك الفكر ، بمعنى تداول حالة الصعود والهبوط ليفرز ذلك النمط تبدلا" في بعض ابعاد البنية الفكرية بعدما امدت نفسها بطروحات جديدة وقيم تالية ، هي في اطارها جزء من الردود الفكرية والعملية على الواقع العربي والاسلامي ومن ثم سنجد فيضاًمن الافكار وتنوعاً في الاستراتيجيات المتخذة بالشكل الذي سيعكس درجة التطور الذي خضعت له والذي جعلها تفترق عن غيرها من التيارات السابقة، التي وان قاسمتها الفكر ولكن ستفترق في ابعاد السياسة ودرجاتها. ولقد اختلف الباحثون والدارسون في تحديد اجيال هذه الاصولية وان كان ثمة توافق على تاريخ الميلاد والاجيال العديدة التي جاءت بعدها ولعل من اهمها :

اولها: جيل التنظيمات المركزية التي ولدت في مصر في النصف الثاني من سبعينات القرن الماضي كأحد اشكال الصراع مع النظام القومي خلال تلك المرحلة والتي اورثت سلسلة من الازمات التي ادت كنتيجة الى ولادة هذه التنظيمات ومن ابرزها تنظيم الجهاد ، والتفكير والهجرة ، والجماعة الاسلامية في مصر .

---

44 – راشد الغنوشي ،مقاربات في العلمانية والمجتمع المدني ،لندن ، المركز المغاربي للبحوث والترجمة ، 1999، ص 22 .

45 – عبد الحميد ابو سليمان ، مصدر سبق ذكره ، ص 181.

ثانيها: جيل الجهاد الاممي الذي نشأ في افغانستان بزعامة اسامة بن لادن وايمن الظواهري حيث تم تأسيس تنظيم القاعدة وانطلاق هذا التنظيم في سلسلة من الاعمال لعل اهمها تفجير مبنى مركز التجارة العالمي، واعتبار هذا الحدث بمثابة تطور عميق في توجه هذه التيارات من مقاتلة الداخل الى الخارج.

اما الجيل الثالث فيتمثل في تنظيم القاعدة والتيارات الناتجة عنه ولاسيما تنظيم الدولة الاسلامية في العراق والشام داعش او جبهة النصرة في سوريا وانصار بيت المقدس في مصر فضلاً عن تنظيمات اخرى في اماكن اخرى من العالم .

الجيل الرابع يتجسد بمجموعة من التيارات المنتشرة في اكثر من مكان دون ان تجمعها قيادة موحدة، بل ان هذه الجماعات تحولت بمرور الوقت من القيادة المركزية او الموحدة الى تعددية القيادات وامسى لكل تيار قيادة ،فذلك ادعى للواقع وبعد الانكسارات العميقة التي عرفتها تياراته خلال المرحلة السابقة والتي فرضت العمل الفردي بعيدا عن قيود التنظيم وابعاده عن انشطتها.(والتي تختلف من حيث الزمان والمكان والاهداف التي تقوم بها ولذلك نعتها بعض الغربيين بالذئاب المنفردة التي لا يضمها قطيع، او تنتظم ضمن هيكل تنظيمي والتي ستسخر كل ابعاد الثورة الاتصالية على صعيد التعبئة والتجنيد والتنظيم[46]

وفي ضوء قراءة لتطور هذه الاجيال وتناميها يمكن تشخيص السمات التالية :

ا. لقد مثلت ظاهرة التنظيمات الاصولية ظاهرة متجددة فكلما تراجعت تجربة في وقت ما وفي مكان ما تصاعدت تجربة اخرى بثوب جديد وفي منطقة جديدة، ولاتزال الظاهرة مستمرة ويصعب التكهن بنهاية محددة لها لكن الثابت في دورة تغير تنظيمات العنف عبر اجيال متتالية الا ان هناك تمايزاً بين هذه الاجيال وهناك اختلافات تظهر بين جيل او الجيل الذي يليه او ربما داخل الجيل ذاته.

ب. اختلاف الهدف :حيثٌ ذهب العديد من الباحثين الى ان انصار الجيل الاول قد تأثروا بأفكار سيد قطب الذي كان يرى ان الاسلام مهمته تغيير الواقع، وان التوحيد عزلت الثورة ضد الطغاة وان

---

46 – يعتقد بعض الدارسين في مجال تأصيل الظاهرة الاصولية في ابعاد العنف والتكفير فأن ولادتها برزت في مايو 1896،مع محاولة اغتيال الملك القاجاري الفارسي ناصر الدين شاه الذي تعرض له احد اعوان جمال الدين الافغاني وباعتبار ان هذا العمل قد خرج في اطار فتوى حرضت على العنف واستخدامه كوسيلة لأنهاء الخصم، للمزيد من الاطلاع انظر: ممدوح الشيخ ،اجيال العنف ،الاستمرار والتغير ،مجلة السياسة الدولية ،العدد (198) ،اكتوبر ،2014 ،ص 73.

الخضوع للاستبداد يعد شراً، ومن ثم ضرورة مجاهدة نظم الحكم العربية والاسلامية بحسبانها نظم حكم علمانية لا تحكم بالشريعة الاسلامية وانها غير وطنية بسبب موالاتها للغرب .[47] ، بينما ذهب الجيل الثاني باتجاه مواجهة العدو البعيد من خلال تأسيس الجهة الاسلامية العالمية لقتال اليهود والصليبين .[48] التي اعلنت عدائها الصريح للولايات المتحدة ،والجهاد العالمي هو الاداة الوحيدة الفاعلة في صد الهجوم الامريكي واجباره على الخروج من الارض العربية والاسلامية حتى تجسد ذلك في احداث 11 سبتمبر، التي مثلت محطة فاصلة في مسار عمليات العنف التي قامت بها هذه التنظيمات .[49]

ت. ايجاد الكيان السياسي : هناك خلاف جذري بين اجيال التنظيمات الاصولية على فكرة الاقدام على انشاء كيان جغرافي محدد للتنظيم تحت مسمى الدولة او الامارة ، فبينما لم تسعى القاعدة لإيجاد نمط الدولة كحيز جغرافي تجمع فيه افرادها وكاطار لتطبيق شريعتها ، كانت مسألة تأسيس هذه الدولة هدفاً وغاية لدى التيارات التي نتجت من القاعدة ولذلك بادرت داعش الى اعلان دولتها من خلال السيطرة على مساحة من الاراضي تكون نواة لإقامة الدولة الاسلامية الكبرى (دولة الخلافة) من خلال مجابهة اعداء الداخل ، كما سعت الى اعادة رسم الجغرافية السياسية في المنطقة. وهدم نموذج الدولة القومية القطرية وبناء نموذج متجاوز لنموذج سايكس بيكو من خلال الجمع بين الاراضي العراقية وسورية.

ث. اختلاف القيادة والتشدد : لا ننُكر أحد أن هذه التنظيمًات تتبنى نفس العقائد والفكر وهي مترابطة عضوياً ،بل إن للتخلص من شروط البيعًة إذا بقوا في نفس التنظيمٌ، ولا يمُكن إنكار وجود اختلافات جوهريةٌ في المنهج نابعة من اختلاف القيادًات، فالقاعدة كانت تحت قيادة أسامة ابن لادن والظواهري وهم من العرب ، وقاعدة الجهاد في بلاد ما بين النهرين أبو مصعب الزرقاوي و داعش تحت قيادة أبو بكر من العراق الحقيقًة المطلقة أن كلتا التنظيمًانٌ لا يعٌرفان سوى لغة الدم ورغم ان قيادات القاعدة كانت متخفيةٌ في الظل، أما قيادات داعش فأصبحوا بشكل علني يكٌشفون قياداتهم في الاعلام ومواقع التواصل الاجتماعي ،كما ان اغلب قيادات تعتمد على

---

47 – انظر قراءه محمد الرضواني لكتاب صوفي فيوليبه ،الاسلاموية المتطرفة والغرب ،مؤسسة مؤمنون بلا حدود ،مايو 2019، ص 2. https://www.mominoun.com/article-5879

48 – سيد قطب ، معالم في الطريق ، القاهرة ، دار الشروق ، ، ط6 ، 1979، ص 8.

49 – ايمن الظواهري ،فرسان تحت راية النبي ،دم ، د.ت ، ص 186.

طابع العلم الديني في حين أن الكثيرٌ من قيادات داعش تعتمد الطابع العسكري. ولذلك بدت أشد بشاعة في التعاطي مع قناعاتهم وهذا لا برّئ القاعدة من تهمة البشاعة و الإجرام، ولكن بتحليلٌ لمنهجيةٌ التنظيمٌ نجده اشد تطرفاً وتشدداً .

ج. الثورة الاتصالية كبعد اساسي لهذا الجيل : اكدت العديد من الاعمال الارهابية التي قامت بها داعش احترافيتها في طرقه الاتصاليةٌ وكان أكثر احترافية من القاعدة * ، وظهر بخطاب اتصال متقدم معٌتمد على الصورة بكل أنواعها و متٌخذ من التقنيةٌ، والتي في مقدمتها جمع الاموال باستخدام العملات الرقمية البتكوين او شراء الأسلحة وساعدت في ذلك ثورة التكنولوجيا وطفرة الشبكات الاجتماعيةٌ من خلال اعداد الافلام بلغات متعددة وهذا ما فٌسر بوضوح سرعة انتشار التنظيمٌ في المجتمعات بشكل غير متوقع ووصوله للمستهدفينٌ من المجندينٌ أو ضحاياهم بشكل دقيق. ان جدة العمل الاعلامي جعل البعض يعتقد انه يعمل وفق منهجية مرسومة بعمل مؤسسي وتقني تقف خلفه أجهزة استخباراتية على الأرجح تستخدم أحدث الممارسات الاعلامية في العالم، وكمثال للتقدم الاتصالي ومحاولة مواكبة الجديد وتحديداً بعد أحداث الهجمات التي شهدتها العاصمة الفرنسيةٌ باريسٌ. شجع تنظيمٌ داعش أتباعه على استخدام تطبيقٌ انظمة متقدمة ، حيثٌ قال موقع Daily Beast الإخباري الأمريكيٌ بأن التنظيمٌ وضع رسالة على أحد مواقع شبكة الانترنت العملاقٌة Deep Web شٌجع فيهٌا أعضاءه على تحميلٌ واستخدام تطبيقٌ Telegme باعتباره اكثر التطبيقات اماناً وتشفيراً.واعلن من خلاله مسؤوليته عن عدد من الاعمال الارهابية ،كما استخدم تطبيق Thuderclap الذي تستخدمه الحملات السياسية الامريكية ويتيح نشر الالاف من التحديثات ضمن وسم واحد. [50]

ح.البناء القاعدي : هناك أيضٌا بعض الاختلافات بين تركيبة القاعدة وبينٌ تركيبة داعش، فالقاعدة كانت تتشكل بالدرجة الأولى من العرب بمختلف جنسياتهم ، وكذلك قاعدة الزرقاوي التي تتشكل من العرب أولا ثم

* اعتمدت القاعدة الانترنت حيث كانت تنشر رسائل زعيمها عن طريق تسجيلات صوتية او شرائط فديو وان كان هذا الاستخدام كان على نطاق ضيق ولكن حادث 11 سبتمبر دفعها الى التوسع في استخدام ادوات الفضاء الالكتروني بكثرة اعتقادا" بجدوى هذه الوسائل واهميتها في ايصال رسائلها الى مؤيديها او معارضيها كما جندت في هذا الاطار مجموعه من المواقع الالكترونية كانصار الاسلام والاخلاص وغيرها فضلا" عن تأسيسها المركز الاعلامي (محمد محمود السيد ،كيف سيواجه العالم تحديات الامن السيبراني ،موقع السياسة الدولية متاح عل الانترنت 24 سبتمبر 2014 (http://www.siyassa.org.eg/Writer/1958/0.aspx)

50 – فواز جرجس ،القاعدة ، مصدر سبق ذكره ، ص 61.

العراق ثم الاجانب ، أما داعش فإن المشاركة الأجنبية من ترك وشيشان وأوروبا وأستراليا وأمريكا تشكل نسبة كبيرة [51] (، حيث ان المنتمين لها قد تجاوزوا السبعين جنسية مختلفة بل هناك تمييز اخر هو أن أكثر من 50% من القادمين من أوروبا هم من جذور غير عربية ممن اعتنقوا الاسلام من المسيحيين بل وحتى اليهود كما ان اغلب افراد القاعدة كانوا من الطبقة دون المتوسطة ، اما داعش فأن اغلبهم من الطبقة المتوسطة او فوق المتوسطة كما ليس للمقاتلين الاطفال وجود في القاعدة عكس داعش فقد شكلوا لواء من 800 طفل اعمارهم اقل من 15 سنة كثير منهم أيتام مهامهم الرئيسة نقل الذخيرة والمساعدة في طبخ الطعام ولكن بعض منهم مقاتلون، وقد قتل حوال 200 طفل منهم في المعارك .[52]

خ. الفرق الآخر المهم هو أن منهج داعش اختلف كثيرا" عن منهج القاعدة بالنسبة للأشخاص الجدد الذين يلتحقون بالتنظيم ، فبالنسبة للقاعدة تتراوح أعمار المتطوعين عادة بين 25 إلى 35 سنة، كما أن الملتحقين بالقاعدة يلتحقون عادة من خلال أصدقائهم وأشخاص يعرفونهم من خلال المساجد وعادة كون لهم اصدقاء سبقوهم هناك وتكون الصورة واضحة بالنسبة لأكثرهم ومستعدين للمشاركة من دون تردد ، أما بالنسبة لداعش فقد تميز الملتحقون بالتنظيم بصغر اعمارهم بحيث تتراوح أعمارهم ما بين 15 و 25 عاما ،كما ان الكثير منهم التحقوا من خلال مواقع التواصل الاجتماعي ،حيث هناك أشخاص في بلدان العالم يسهلون السفر و يتعاونون مع من يريد الالتحاق بداعش و يسهلون للفتيات السفر الى تركيا أ والزواج من المقاتلين في تركيا ، ثم السفر الى سوريا والعراق .[53]

د. كما أن داعش خاطب المتلقين الأجانب وخاصة الأوربيين ولم يركز في خطابه على الشعب العربي كما فعلت القاعدة وهو الأمر الذي مكنه من استقطاب عدد كبير من المتعاطفين من الأجانب من خلالها تحدد أهدافها حيث فتشت عن المواطنين المتضررين والذين يعيشون في افقر المدن الاوربية

---

51 – فاطمة الزهراء عبد الفتاح ، تطور توظيف جماعات العنف ل الارهاب السيبراني السياسة الدولية تجاهات نظرية ،العدد 208،ابريل 2017،ص ص 28و29. ايضا" عبد الرحمان البكري ، داعش ومستقبل العالم بين الوضع السياسي والحد ث النبوي ، بدون طبعة ،كولن ألمان أ، دار الغرباء للنشر، 2014 ،ص 105.

52 – علي بكر ،خصوصية التنظيم ومعوقات القضاء على داعش ،مجلة السياسة الدولية العدد (210) اكتوبر ص 63 ،انظر ايضا" تقرير الامين العام للأمم المتحدة رقم S2 الامم المتحدة / p792/2016

53 – عبد الرحمن البكري ،مصدر سبق ذكره ، ص 106.

والامريكية وكذلك الذين وجدوا في اعتناقهم للأيديولوجية المتطرفة مخرجا لهم ،إما لأسباب ماديةٌ أو معنويةٌ كما خاطبوا ايضًا من خلال المنصات المتخصصة مثل دابق والمجاهدينٌ السابق ممنٌ شاركوا في شتى الصراعات في افغانستان والبوسنة والشيشٌان في الوقت نفسه تستهدف الشبان الأقل عمراً والجاليات العربية في البلاد الغربية والتي تعاني من درجة من درجات العنصرية.[54]

ذ. اتساع مدخرات التنظيم وامكاناته المالية :لقد ادرك اهمية المال في اتساع عمل التنظيم ،ولذلك سعى التنظيم دائماً الى توسيع امكاناته مما مكنه من انشاء اقتصاد متماسك يستطيع من خلاله الانفاق على هيكله التنظيمي. ويعد بيع النفط من اهم مصادر التمويل فضلا عن الضرائب وسرقة المصارف في المناطق التي اعلنتها ضمن كيانها. هذا الامر جعله يتمتع بوضع مالي جيد بحيث ان رواتب مقاتليه مرتفعة للغاية وتصل ال 300 دولار مقارنة مع القاعدة التي لم تتجاوز 100 دولار [55]

---

[54] – للمزيد من الاطلاع انظر عرض محمد الرضواني لكتاب صوفي فولييه ،الاسلاموية المتطرفة والغرب ترجمه محمد صبح ،دار نينوى للدراسات والنشر والتوزيع ،دمشق ،2016،ص 43. ايضا" وليد كاصد الزيدي ، الاسلاموية المتطرفة والغرب ،بيروت ، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات ، 2017،ص ص 69–97.

[55] – انظر تقرير الامين العام ،مصدر سبق ذكره ،ص 8

المبحث الثالث : الاصولية الاسلامية ومسارات المستقبل

تقدم الأصولية المعولمة نفسها اليوم بانها" ثأر الاسلام المضطهد" على المستوى العالمي، لذلك بدت افعالها ((الجهادية)) تحدث خارج بلاد الاسلام، بعد ان كانت تخص الداخل كما امسى لها زعامات تعمل خارج المستوى المحلي اوالوطني .

اصبحت تيارات الاصولية الاسلامية المتبنية لخيار العنف احدى المصادر غير التقليدية البارزة لتهديد السلم والامن الدوليين وتصاعد خطرها منذ انطلاقها في نهاية ستينات القرن الماضي كما تنامى تهديدها بعد زيادة اعدادها وامتداد المساحات التي سيطرت عليها، بالإضافة الى تطورها النوعي ورغم عمق الانتصارات التي تحققت في مواجهة هذه التيارات وعلى صعيد اكثر من جبهة سواء الجبهة العراقية او السورية، يبقى التساؤل الاساسي يدور حول مستقبل هذه التيارات وماهي اهم المشاهد التي يمكن ان تدور بشأنها وقبل تحديد هذه المشاهد لابد من الانطلاق من مقومات مفاهيمية ضرورية اهمها :

1. اننا ازاء ظاهرة ناتجة عن ابعاد محلية ودولية .

2.شمولية المجال بدلالة اتساع ساحاتها لتشمل العالم كله، وبالتالي لم تعد تقتصر على دول او مناطق بعينها .

3. اختلاط هذه الظاهرة بالدين كخلفية محرضة على العمل الارهابي ،مما يصاحبه الغلو في العنف فهذه الظاهرة ترى في الدين مفتاحا وحيدا الى عالم مثالي وترى في الدين في احيان اخرى وسيلة فعالة للوصول الى اهدافها .

4.صعوبة المواجهة ففي ظل انتشار صور الارهاب الجديد واستخدامه وسائل التكنولوجيا الحديث مثل الانترنت والبريد الالكتروني وممارسته لافعاله ضمن اسلوب الشبكة الهلامية وانتشاره بين الافراد، يصعب القضاء عليه بالأساليب التقليدية والاسلحة النظامية، بل ان العولمة وادواتها سهلت علماً جماعات الاصولية تحقيق اهدافها ويسرت لها الانتشار والتمدد .

5.الاشكاليات الناتجة عن ربط الاصولية بالإرهاب بالشكل الذي يجعل من مواجهة الارهاب امرا غير ذي جدوى بسبب :[56]

أ. عدم وجود النص فغياب تعريف شامل للإرهاب يجعل الاطراف كافة تفسر الارهاب، وفقا لأهوائها ومصالحها فما يراه البعض ارهاباً يراه البعض الاخر عملاً نضالياً .

ب. اساءة فهم النص لأنه اذا تم القضاء على الارهاب في بقعة معينة فانه سوف يظهر في دول اخرى مادام هناك سوء فهم للنصوص الدينية فما نعده ارهابا هو في عقيدتهم المتطرفة جهاد مقدس بعدما اساءوا فهم النصوص الشرعية واخرجوا التيار الفقهي من سياقه.

ج. عدم الالتزام بالنصوص والمواثيق ان وجدت وتقديم المصالح على المبادئ في سياسات الدول دون وازع او رادع في ظل بيئة دولية تتسم بعدم الاستقرار والذرائعية[57].

وعليه وفي ضوء ذلك فمن اهم المشاهد المستقبلية لهذه الظاهرة هي:

- **مشهد البقاء:**

1. استطاعة هذه التيارات من ترسيخ قيمها ومفاهيمها في بعض الاماكن التي سبق وان احتلتها وعليه فغيابها لا يعني غياب فكرها واندثاره بشكل كامل .

2. توافر الارضية الفكرية والايديولوجية التي ينطلق منها الفكر الاصولي، ونقصد بذلك الفكر السلفي المتشدد الذي يعد احد العناصر الاساسية لتكوين هذا الفكر وبروزه، وعليه فالإشكالية الفكرية تبقى قائمة مالم يتم مواجهتها بسيل عادة اهمها البعد الفكري من خلال تغيب الحوار والنقاش واتباع مبدأ الاعتدال وتجاوز كل الطروحات المتشددة والمتطرفة .

---

56 – علي بكر ،عوامل تصاعد نشاط داعش في افغانستان ، 1 سبتمبر ،مركز الروابط والبحوث الاستراتيجية . https://rawabetcenter.com/archives/51029

57 – معضلة تعريف الارهاب في الفكر والممارسة الدوليين عبد الغفار عفيفي الدويك ، مجلة السياسة الدولية ، العدد (210) ، اكتوبر 2017، ص ص 12و13.

3. الانهزام الكبير الذي حدث القوى وبفعل ادوات داخلية وخارجية سيعيد هذه القوى الى مرحلتها الاولية، فمرحلة المحنة بحسب ايديولوجية هذه التنظيمات هي جزء اساس من تجربتها التاريخية .وعلى هذا فلا يمكن نكران وجود هذه التجربة وادراكها خلال المرحلة السابقة .

4. مدركات الوجود الاساسية المرتبطة بأزمة الدولة الوطنية في مرحلة ما بعد الاستقلال لا زالت قائمة فمنطلقات التحفيز والايجاد المتعلقة بثالوث الفشل المتجسد في الفقر والامية فالمرض بالإضافة الى انتقاء الشرعية لنظمها السياسية لا زالت قائمة ولم تغير العديد من هذه الدول واقعها السابق بواقع جديد افضل، فأزماتها لا زالت قائمة والفشل لا يزال مهمين .وعلى هذا تعد هذه المدركات عناصر تحفيز حقيقية لظهور هذه القوى من جديد.

5. طبيعة المرحلة وابعادها لاسيما تلك المتعلقة بسياسات القوى الكبرى ،التي عدت احدى المسببات الاساسية في دعم ظهور هذه القوى وبروزها على ارض الواقع، فالسياسة الامريكية مثلاً لم تدخر وسعاً في سيل دعم هذه التنظيمات وايجادها بفعل سياساتها في منطقة الشرق الاوسط سيما تلك المتعلقة بالترويج لمشكلة الارهاب الاسلامي واعتبار قضية الارهاب قضية اسلامية بأمتياز فضلاً عن الدعم الامريكي اللا محدود للسياسة الاسرائيلية واخرها اقدامها على نقل السفارة من تل ابيب الى القدس ،والتي بدون شك تعد مسوغات تدعم ظهور تلك التوجهات المتشددة والمتطرفة والتي تبدأ بالترويج ان المسلمين يواجهون حرب صليبية جديدة وبقيادة USA .

6. الصراعات الدولية والاقليمية في منطقة الشرق الاوسط ،وسعي بعض القوى الى الهيمنة والنفوذ بالشكل الذي يعظم ازمات هذه المنطقة .سيما عندما تسخر بعض اطراف الصراع بعض القوى المتشددة كورقة ضاغطة ومؤثرة في التوازنات الدولية ومن اجل اثبات وجودها وتحقيق رزمة من الاهداف وعن طريقها .

7. بقدر عمق التحدي الذي يمثله ظهور هذه التنظيمات على واقع البلدان وعلى مختلف الابعاد ،فان البعد السياسي يبقى حاضرا بدلالة توظيف النمط السياسي لهذا الخطر كوسيلة لغرض المزيد من تقييد الحريات والحقوق والهيمنة على مفاصل الدولة وضرب الخصوم السياسيين .

- **مشهد الزوال:**

1. الاخفاق العميق الذي عرفته هذه التنظيمات وعجزها عن مواجهة رد الفعل المؤثر. والذي امسى عالمياً متضمناً اعلى درجات التنسيق والتوافق العالمي ،انطلاقاً من ان خطر الارهاب خطراً عالمي لا يخص دولة او كيان او شعب من الشعوب .

2. رغم توظيف هذه التنظيمات لأساليب الحرب النفسية وغسيل الدفاع في سبيل اعداد جيل من المتعاطفين والمؤيدين لها. الا ان اثر هذه الاساليب قد ضعف بشكل عميق لاسيما بعد ان سعت العديد من الدول الى القيام بتأهيل معتنقي هذه الافكار فكريا يبين خطر افكارهم وانسلاخها عن القيم الاسلامية السامية وابعادها الانسانية .

3. اجراء العديد من الدول العربية لمقاربة جمعيه تتضمن رزمة من الاصلاحيات وعلى مختلف المبالات كرد على الازمة البنيوية التي انتجت هذا الفكر المتشدد .

4. النضوب الكبير في رصيد هذه التيارات لدى معتنقي او مؤيدي هذا الفكر على اثر الانتكاسات التي تعرضت لها او قيامها بأفعال وحشية بالشكل الذي نزع عنها قناع القداسة والتسجيل وجعلها امام ازمة شرعية وقيمية وتاريخية .

- **مشهد الضعف:**

1. اذا كان وجود تيارات التشدد والتطرف في التاريخ الاسلامي يمثل وجوداً عابراً او استثنائياً، فان هذه القوى وبعد بروزها في نهاية الستينات ،لم يعد وجودها عابراً او استثنائياً ولربما دوافع ذلك عديدة ترتبط بشكل عام بتوافر الارضية الفكرية واشكالات المجتمع العربي التي تعد مرتكزات اساسية تحفز ظهور هذه القوى وتدعمها .

2. بقدر عمق الانتصار المتحقق في مناطق مواجهة مع الفكر المتطرف، فان ذلك لا ينفي توافر ارضية مناسبة لظهور هذه القوى في مناطق اخرى من العالم العربي والاسلامي، فلا شك ان هذه التنظيمات قد استفادت كثيراً خلال المرحلة السابقة، واكتسبت دروس وفوائد عميقة وهذا ما سيجعل هذه التنظيمات تعرف شكل من اشكال التوالد الذاتي وعلى النحو الذي سيجعلها تختلف على صعيد تنظيم والمواجهة وسبل التأثير والفاعلية ودليل ذلك ظهور تنظيمات جديدة وبتسميات جديدة .

3. توظيف الارهاب من اجل التدخل ،فلا زال الارهاب يمثل احد الدوافع الاساسية من قبل العديد من الدول لتبرير عملية التدخل سواء الفردي او الجماعي في شؤون دولة من الدول ودون احترام لمبدأ السيادة الوطنية وتحت اطار اما التدخل الدولي الانساني او مكافحة الارهاب فالولايات المتحدة مثلاً عمدت بعد 11 سبتمبر الى الرد على مرتكبي العلميات الارهابية بأفتراض الشبهة دون ان تتوافر لديها تماماً ادلة الاتهام الكافية والقاطعة على نسبة هذه الافعال اليها، كما نصبت نفسها حكماً وخصماً في آن واحد. ولذلك فبدلاً من ان تتجه الى توقيع العقاب على شخص معين او جماعة او منظمة ارهابية جنحت الى انتهاج سياسة العقاب الجماعي ليشمل مجموعات اكبر من السكان او شعب المتهم كله وعليه فما قامت به ضد افغانستان او العراق يمكن ان يكيف على اساس اعمال الانتقام غير المشروعة ولا يمت الى الحق في الدفاع الشرعي بصلة .[58]

4. الخلط مابين السياسي والقانوني حيث اثرت سيطرة الدول الكبرى وتناقضها سلباً في مواجهة الارهاب الاصولي، بل ان الدول الغربية ونمط تفاعلها مع هذه الظاهرة والجماعات الاصولية قد اسهم في اتساع دائرة الارهاب وتنامي هذه الجماعات .

5. السعي الى المحافظة على الاصولية ومن ثم وتوظيفها كوسيلة :

أ. اضعاف الدول التي يراد اضعافها بتدعيم الاتجاهات الاصولية وتعزيزها لتحقيقي رزمة من الاهداف السياسية والاقتصادية والاجتماعية .

ب. تفتيت الدول التي يراد تقسيمها ومن خلال ملف مكافحة الارهاب رغبة في اعادة رسم خارطة الشرق الاوسط على اساس كيانات طائفية او قومية او عرقية .

6. الفصل بين ارهاب الدولة وارهاب الجماعات والافراد باعتبار الأثار الناتجة عنها هي واحدة ،فلا يمكن تجاوز ان افعال الدولة العنفية اتجاه اي طرف سواء على الصعيد السياسي او حتى ضمن اطار الاقليات الدينية والقومية من شأنه ان يؤجج هذا الخطر ويعمق اشاره بدلالة التحسب لردود الافعال التي بطبيعة الحال لن تكون بسيطة او سهلة يمكن احتوائها والسيطرة عليها

---

[58]– دور الامم المتحدة في مكافحه الارهاب الدولي ، عبدالله المغازي ، مجلة السياسة الدولية العدد(210) ، اكتوبر 2017 ، ص54.

الخاتمة

تمثل الظاهرة الاصولية اهم الظواهر المؤثرة والفاعلة في عالمنا اليوم ،بفعل تعدد مخرجاتها وتعاظم اثارها واتساع ابعادها، حيث انها ارتفعت بأبعاد الصراع الى حدود تتجاوز حدود الصراع بين الدول،فالمآلات التي تراكمت واسفرت عنها جعلت مجال الاحتواء مهمة عسيرة بل ومستحيلة بفعل ابعاد التأثير التي تعكسها من هنا برزت ضرورة التحديد وتلازم الاثر والانطلاق في مجالات التحليل والتفسير، وهذه القراءة تبتغي تحليل الظاهرة وبيان ابعادها ،فمن قبل كان الانشغال الفكري مفتوناً بأبعاد الصراع الايديولوجي الذي شغل العالم بأثارة لفترة تقارب النصف قرن واما اليوم فأبعاد الصراع قد تحددت بأبعاد الصراع الاصولي على كل المستويات ،فالأصولية اليوم ظاهرة عالمية لا تتحدد في ابعاد دين وحدود فكر بل الاطار الكوسموبوليتاني سمة اساسية لها واذا كان التشخيص اليوم يعمل على الربط بينها وحدود الاسلام وابعاد فكره فان هذا التضمين لا يخلو من اشكالية التحيز في تحديد هذه الظاهرة او في مجال التعامل معها، وهي قراءة لا يمكن الركون اليها كثيرا بحكم ان هذه الظاهرة لم تستقر في حدود الاسلام الجغرافية، واننا في مجال التحليل نجد ان هذا القرن هو عصر تؤكد عصر انطلاق هذه الجماعات او صحوتها بعد فترة من الجمود اصابتها لفترة من الزمن ،بل ان الظهور كان عميقا بدرجة ان حدود التعامل لا ترتكز ضمن حدود قدرات الدول وامكاناتها ،

التوصيات :

ومع ثبوت هذا التحدي يبقى الاساس في التعامل مع هذه الظاهرة امور عدة

1- انها ظاهرة عالمية لا ترتبط بدين او عقيدة واذا كان البعض يركن الى الربط بينها وبين الاسلام، فأن هذا الترابط غير ضروري او حقيقي، فحدود الظاهرة غادرت مجال الدين الواحد .

2- انها ظاهرة نكوصيه فأحدى ارهاصات الفكرة انها تحاول قراءة الحاضر بعقلية ومضامين الماضي وهي عقلية بدون شك تتجاوز اثار الحاضر وقواه الفاعلة والتأثيرات التي يمكن التعامل معها .

3- الارتداد الى الماضي مقرون بتنامي الشعور المتطرف والمتشدد ،فالتأريخ المستند اليه هو التأريخ الازموي بكل وثاره ومالاته وهذا الامر يمنع ويحجر اي مجال للحوار والجدال والنقاش ،فالالتباس في الماضي انتقل الى مجال الحاضر وبدى العالم ضمن حدود التصنيف بين المؤمن والكافر ،المسلم والمشرك ،ارض الايمان وارض الكفر ،المجتمع الذي يأتمر لإرادة الظالمين والمستبدين وضرورة الانعتاق من قيود الاستبداد والظلم والكفر .

4- اننا ازاء فكر يملك مفاهيمه الخاصة، التي يجب فقهها وفهما لفهم حدود الظاهرة وابعادها وهذا التحديد ضروري بل وملزم

5- حدود الاهداف ستغادر مع الجيل الجديد من هذه الحركات البعد المحلي والاقليمي بل سيمتد الى حدود العالم باسره وهذا يعكس درجة التأثير وامكانيات التعبئة والتحشيد ،فالتجارب السابقة رغم عمق تأثيرها الا انها بقيت في حدود الدولة والاقليم الواحد، وهذا المدخل يمكن من خلاله فهم حركات التكفير والهجرة او ضمن مجال اوسع هو امر تشترك فيه كل الجماعات التي برزت اثر حالة الصراع القومي الاسلامي والتي كلفت الامة جيلا او اجيال عدة ،ليكون الجيل الثالث لهذه الجماعات احدى ارهاصات هذه الجماعات واحدى اهم مخرجاتها .

6- الصراع قاعدة للعلاقة بين هذه الجماعات وغيرها سواء السلطة الجائرة الظالمة والمجتمع المفتون بقيم الجاهلية ومفاهيمها وقيمها، وبموجب ذلك تتحدد سبل التعامل والتواصل ولذلك فليس من الغريب ان يتفوق خطاب الصراع وحتميته على خطاب الحوار واولويته ،كان هذه الجماعات ازاء مهمة الهية هي ابادة المفسدين والقضاء عليهم ،والتمهيد لبناء عالم جديد وواقع جديد تسوده مفاهيمها الخاصة وتأفل قيم الغير ومفاهيمهم.

7- ان هذه الجماعات هي وليدة المشاكل المجتمعية وعيوب التجربة الوطنية واثارها ،التي بدورها افرزت مشاكل لا حصر لها لا تتحدد ضمن حدود السياسة ومشاكلها وانما اشكالات الجوع والفقر والمرض وصور الاغتراب الفكري وضياع الهوية والنزوع الى الهوية التلفيقية التي تجمع بين هويتها الخاصة واثار الواقع ، مع ان الترابط مشوه والتركيب غير متجانس ، لتعيش شعوب هذه البلاد ازمة الوجود في هذا الواقع الافتقاد الى اسس وقواعد التأصيل الهوياتي يجعلها عرضة للسقوط مع اول ازمة يمكن ان تواجهها .

8- اننا ازاء مشكلة لا تتلخص جذورها في اثار الواقع وتحدياته ،انما كذلك مشاكل عالمية دفعت بهذه القوى الى البروز ، فالمشكلة الفلسطينية واثارها والتحيز الغربي في التعاطي مع القضايا الوطنية دفع بهذه القوى الى تصدي المواجهة والادعاء انها في خط المواجهة الاول مع الغرب، ولا يمكن اغفال ان الترويج لمثل هذه الاطراف قد مكن هذه الجماعات من اكتساب قدر كبير من الجاذبية ،بالشكل الذي دفع الكثير من الشباب الى الانضمام الى هذه الجماعات.

9- اننا ازاء ظاهرة تتوالد اجيالها جيل بعد جيل وبالتالي تملك امكانية تطوير نفسها وايجاد القاعدة البشرية المؤمنة بأفكارها والمنطوية تحت شعاراتها فميزة هذه الجماعات انها مع عظم التحديات التي تواجهها ولكنها مع ذلك تملك القدرة على البقاء وعلى هذا نجد ان هذه الجماعات تعرضت في اطار صراعها مع السلطة الى حملات دائمة لتصفية قادتها وتجفيف منابعها المالية لكنها ، ومع ذلك تمكنت من تجاوز هذه التحديات واعتبرت هذه الحملات تعبير عن الصراع بين الحق والباطل واعتبار ذلك ضرورة لإعلاء كلمة الدين والتمكين له ، وهو امر لا يمكن ان يتم دون تضحيات بتصورها .

10- نحن محتاجون إلى سياساتٍ للدين ذات ثلاث ركائز أو معالم: إعادة بناء المؤسسات الدينية لكي تستطيع القيامَ بالوظائف وبالمهام، والتصدي النقدي والمستنير لعمليات تحويل المفاهيم، واستعادة العقل والرشاد إلى إدارة الشأن العام.

المصادر:

[1] – محمود حمدي زقزوق ، عفوا قداسة الحبر الاعظم ، مجلة الاهرام المصرية ، الاثنين 17-9-2006 ، https://elaph.com/Web/NewsPapers/2006/9/177584.htm

[1] – مراد وهبة ،الاصولية والعلمانية ،القاهرة ، دار الثقافة دت ،ص ص 22-23

[1] – مانع الجهني ،الموسوعة الميسرة في الاديان والمذاهب والاحزاب المعاصرة ،الرياض ،دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع ،ص 96 .

[1]– عماد علي عبد السميع حسين ،الاصولية الاسلامية والاصوليات الدينية الاخرى: دراسة دينية مقارنه ، بيروت لبنان، دار الكتب العلمية ، ، ،ص ص 177-192.

[1] – محمد عمارة ،معركة المصطلحات بين الغرب والاسلام ، القاهرة ، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع ، د.ت ، ص 43.

[1] – فائز صالح محمود ، بحوث مستقبلية ، العدد (11)، 2005،ص160.

[1] – نغم محمد صالح ،الحركات الاسلامية في المغرب العربي (المغرب _تونس ،الجزائر)دراسة لدورها السياسي في ظل التحولات الديمقراطية ، عمان ، دار الجنان للنشر والتوزيع ، ،2010 ،ص 25.

[1] – جون ل اسبوزيتو ،التهديد الاسلامي خرافه ام حقيقة ، ترجمه قاسم عبده قاسم ، القاهرة ، المركز القومي للترجمة ، 2009 ، ص 23.

[1] – نقلا" عن جعفر الموسوي ،الصحوة الاسلامية في الدراسات الربية ،مجلة الفكر الجديد ،العدد 10 ،لندن ، شباط ،1995 ،ص 115.

[1] – معتز الخطيب ،الاصولية ..محاولة للفهم والتفسير ، موقع الجزيرة ، نت 5-2-2005.

[1] – حسن السيد عز الدين ،مجتمع اللاعنف دراسة في واقع الامة الاسلامية ،دار الزهراء للطباعة والنشر والتوزيع ،دم،دت ، ص ص110-111.

[1] – جون اسبوزيتو ، مصدر سبق ذكره ، ص 23.

[1] – عبد الحكيم ابو اللوز ،الحركة السلفية في المغرب ،بحث انثربولوجي سوسيولوجي ، بيروت ،مركز دراسات الوحدة العربية ، ،2009،ص38.ايضا" علي الصالح المولى ،الاصولية الاسلامية قراءة في مقدمات النشأة وتطورها ، مجلة المستقبل العربي ، العدد (358) ، كانون الاول ،ديسمبر ، 12، 2008 ، ص 118.

[1] – عامر حسن فياض ،عبد العظيم جبر حافظ ، بوح ديمقراطي ، الديمقراطية الليبرالية ..محاولة للفهم ،بغداد ، مؤسسة ثائر العصامي ، للطباعة والنشر والتوزيع ،2019 ، ص 273.

[1] – عبد الغني عماد ،الاسلاميون بين الثورة والدولة ،مجلة المستقبل العربي العدد (471)، بيروت لبنان ، مركز دراسات الوحدة العربية ، ، 11 2013، ص 41 .

* – (يمكن رصد الدور الذي تؤديه القوى الاسلامية للمجتمع من خلال دوائر العمل الخيري والمؤسسات الصحية التي تقدم اعمالها بالمجان او سعر مجزي، فضلا عن التصدي للعمل النقابي وفي كل مستوياته فلا زالت الكثير من النقابات ومؤسسات المجتمع المدني في الدول العربية مقادة من قبل قوى اسلامية، هذا الامر يؤمن لها القيادة ومن ثم التأثير ويمكن ادراك ذلك في مصر الاردن تونس وغيرها، لمزيد من الاطلاع انظر: احمد زغلول شلاطه، بين السلفية وارهاب التكفير :افكار في التفسير ،سلسلة كتب المستقبل العربي (73)، بيروت لبنان ، مركز دراسات الوحدة العربية ، 2016 ، ص 88.

[1] – شحاته صيام ،العقل التكفيري من التشدد الى ما بعد المراجعات ، القاهرة ، رؤية للنشر والتوزيع ، 2015، ص 41.

[1] – روجيه غارودي ، الاصوليات المعاصرة ،اسبابها ومظاهرها ، تعريب خليل احمد خليل ، باريس ، دار عام الفين ، ، 2000، ص ص 59–79 .

[1] – عبد الغني عماد ، مصدر سبق ذكره، ص 37.

* – يشخص الكاتب الغربي هرير دكمجيان مسببات الاصولية بست اسباب هي ازمة الهوية والشرعية ، والحكم ،صراع الطبقات ،العجز العسكري ،الازمة الثقافية ،لمزيد من الاطلاع هرير دكمجيان ،الاصولية في العالم العربي ترجمة عبد الوارث سعيد ، المنصورة ، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع ، ،1989، ص 25.

[1] – محمود احمد عبد الله ، السياسة الثقافية بين السلفية وارهاب التكفير، في احمد زغلول شلاطة، مصدر سبق ذكره ،ص 42

[1] – حسام تمام ،تسلف الاخوان، وحدة الدراسات المستقبلية ، مكتبة الاسكندرية ،2010 ،ص ص 26–27.

[1] – فؤاد العشا، النظام العالمي الجديد ،عالم بخمسة رؤوس ، سوريا ، دار الجمهورية للنشر والتوزيع والطباعة ، ،ايلول ،. 1994،ص

[1] – فاطمة صياد ،فلسفة النهايات ،الاكاديمية للدراسات الاجتماعية والانسانية ، قسم الآداب والفلسفة ،العدد (14)، جوان 2015،ص 21.

[1] – فوكوياما نهاية التاريخ والانسان الاخير ،تقديم مطاع صفدي ، بيروت ، مركز الانماء القومي ، 1993،ص 23

[1] – نفس المصدر ،ص 71.

[1] – صامويل هانتغتون صراع الحضارات ،اعادة النظر في النظام العالمي ،ترجمه طلعت الشايب ، 1999 ، دم ،دم ، ص 37

[1] – فؤاد العشا، مصدر سبق ذكره ،ص 184.

[1] – فريدمان بوتتر ،الباعث الاصولي ومشروع الحداثة ،ترجمه عمرو حمزاوي ،مجلة المستقبل العربي ،(218) ، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية ، ،نيسان 1997،ص 27.

[1] – فؤاد العشا، مصدر سبق ذكره ، ص 206.

[1] – نفس المصدر ، ص 190.

[1] – برنارد لويس ،الاسلام الاصولي في وسائل الاعلام الغربية من وجهة نظر امريكية ،بيروت ، دار الجيل ، ،1994،ص 39.

[1] – برهان غليون ،من العلمانية الى العلمنة ، مجلة الآداب ،العددان 10-11، 2007،ص 16.

[1] – اوليفيه روا ، تجربة الاسلام السياسي ، ترجمة نصير مروة ، بيروت ، دار الساقيَ ، ،1996، ص13.

[1] – فريدمان بوتتر ، مصدر سبق ذكره ، ص 47.

* فبينما تجتر هذه القوى تجربة الامام احمد بن حنبل في محنه خلق القران، ثم تمتد الى ازمة ابن تيمية وتعاملها مع ازمة التتار وحكمهم بالياسق واحتلالهم للبلاد الاسلامية مروراً بأزمة سيد قطب وتعامله مع النظام القومي المصري كل هذه الابعاد مثلت قواعد اساسية لايمكن للفكر الاصولي ان يتخطاها بل مهمته الاساس اسقاط التجارب السابقة واكتساب الدروس والعبر منها في صراعها الحالي مع الانظمة السياسية الحالية (بالتعرف على الكتب التي اتخذتها هذه الجماعات مصادر فكرية او كتب واجبة القراءة على اعضاءها نجد ان حدود هذه الكتب تبقى اسساًمرجعية لا يمكن تجاهلها ،حسن حنفي ، الاصولية الاسلامية ،سلسلة الدين والثورة في مصر ، القاهرة ، مكتبة مدبولي ، ، د.ت ،ص 15.

[1] – فواز جرجس ، داعش الى اين ؛جهاديو ما بعد القاعدة ،بيروت ، لبنان مركز دراسات الوحدة العربية ،2016،ص 44.

[1] – نصر محمد عارف، المصادر الفكرية لجماعات الجهاد الوظيفي ، العدد (198) ، مجلة السياسة الدولية ، ،اكتوبر، 2014، ص ص 80و81.

[1] – انظر:عبدالحميد ابو سليمان ، ازمة العقل المسلم ،هيرندن ، فرجينيا، المعهد العالمي للفكر الاسلامي ، د.ت ،ص73.

[1] – نصر محمد عارف ،مصدر سبق ذكره ، ص 88.

[1] – حسن البنا، مجموعه الرسائل، رسالة المؤتمر الخامس ، دم ، د.ت ، ص ص 98و99.

[1] – مايك هايني ،اسلام السوق ،ترجمة عومرية سلطاني ، تقديم د هبة رؤف عزت ،مدارات للأبحاث والنشر ،دم د..ت ،ص 34.

[1] – محمد مسعد العربي ، ما بعد الإسلاموية كمشروع: الماهية والحدود، مؤسسة مؤمنون بلا حدود ، 20سبتمبر 2018 ،ص 7 . https://www.mominoun.com/articles/-5126

[1] – محمد سليم العوا، المدارس الفكرية الكبرى من الخوارج الى الاخوان المسلمين ، بيروت الشبكة العربية للأبحاث والنشر ، ، 2016، ص ص 79-90.

[1] – فواز جرجس ،القاعدة ،الصعود والافول : تفكيك نظريات الحرب على الارهاب ،مركز دراسات الوحدة العربية،بيروت ،2015،ص 66.

[1] – هشام جعفر ،الأبعاد السياسية لمفهوم الحاكمية :رؤية معرفية ، فرجينيا ، المعهد العالمي للفكر الاسلامي ، 1995،ص 110.

[1] – راشد الغنوشي ،مقاربات في العلمانية والمجتمع المدني ،لندن ، المركز المغاربي للبحوث والترجمة ، 1999، ص 22 .

[1] – عبد الحميد ابو سليمان ، مصدر سبق ذكره ، ص 181.

[1] – يعتقد بعض الدارسين في مجال تأصيل الظاهرة الاصولية في ابعاد العنف والتكفير فأن ولادتها برزت في مايو 1896،مع محاولة اغتيال الملك القاجاري الفارسي ناصر الدين شاه الذي تعرض له احد اعوان جمال الدين الافغاني وباعتبار ان هذا العمل قد خرج في اطار فتوى حرضت على العنف واستخدامه كوسيلة لأنهاء الخصم، للمزيد من الاطلاع انظر: ممدوح الشيخ ،اجيال العنف ،الاستمرار والتغير ،مجلة السياسة الدولية ،العدد (198) ،اكتوبر ،2014 ،ص 73.

[1] – انظر قراءه محمد الرضواني لكتاب صوفي فيولييه ،الاسلاموية المتطرفة والغرب ،مؤسسة مؤمنون بلا حدود ،مايو ،2019، ص 2. https://www.mominoun.com/article-5879

[1] – سيد قطب ، معالم في الطريق ، القاهرة ، دار الشروق ، ، ط6 ، 1979، ص 8.

[1] – ايمن الظواهري ،فرسان تحت راية النبي ،دم ، د.ت ، ص 186.

Tikrit Journal For Political Sciences 20 (2020) 87-126

* اعتمدت القاعدة الانترنت حيث كانت تنشر رسائل زعيمها عن طريق تسجيلات صوتية او شرائط فديو وان كان هذا الاستخدام كان على نطاق ضيق ولكن حادث 11 سبتمبر دفعها الى التوسع في استخدام ادوات الفضاء الالكتروني بكثرة اعتقادا" بجدوى هذه الوسائل واهميتها في ايصال رسائلها الى مؤيديها او معارضيها كما جندت في هذا الاطار مجموعه من المواقع الالكترونية كانصار الاسلام والاخلاص وغيرها فضلا" عن تأسيسها المركز الاعلامي (محمد محمود السيد ،كيف سيواجه العالم تحديات الامن السيبراني ،موقع السياسة الدولية متاح عل الانترنت 24 سبتمبر 2014
(http://www.siyassa.org.eg/Writer/1958/0.aspx)

[1] – فواز جرجس ،القاعدة ، مصدر سبق ذكره ، ص 61.

[1] – فاطمة الزهراء عبد الفتاح ، تطور توظيف جماعات العنف ل الارهاب السيبراني السياسة الدولية تجاهات نظرية ،العدد 208،ابريل 2017،ص ص 28و29. ايضا" عبد الرحمان البكري ، داعش ومستقبل العالم بين الوضع السياسي والحد ثٌ النبوي ، بدون طبعة ،كولن ألمان اٌ، دار الغرباء للنشر، 2014 ،ص 105.

[1] – علي بكر ،خصوصية التنظيم ومعوقات القضاء على داعش ،مجلة السياسة الدولية العدد (210) اكتوبر ص 63 ،انظر ايضا" تقرير الامين العام للأمم المتحدة رقم S2 الامم المتحدة / p792/2016

[1] – عبد الرحمن البكري ،مصدر سبق ذكره ، ص 106.

[1] – للمزيد من الاطلاع انظر عرض محمد الرضواني لكتاب صوفي فولييه ،الاسلاموية المتطرفة والغرب ترجمه محمد صبح ،دار نينوى للدراسات والنشر والتوزيع ،دمشق ،2016،ص 43. ايضا" وليد كاصد الزيدي ، الاسلاموية المتطرفة والغرب ،بيروت ، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات ، 2017،ص ص 69-97.

[1] – انظر تقرير الامين العام ،مصدر سبق ذكره ،ص 8

[1] – علي بكر ،عوامل تصاعد نشاط داعش في افغانستان ، 1 سبتمبر ،مركز الروابط والبحوث الاستراتيجية . https://rawabetcenter.com/archives/51029

[1] – معضلة تعريف الارهاب في الفكر والممارسة الدوليين عبد الغفار عفيفي الدويك ، مجلة السياسة الدولية ، العدد (210) ، اكتوبر 2017، ص ص 12و13.

[1]– دور الامم المتحدة في مكافحه الارهاب الدولي ، عبدالله المغازي ، مجلة السياسة الدولية العدد(210) ، اكتوبر 2017 ، ص54.